

لبنانه

وطن قومي للنصارى في الشرق الادنى



« لا بد من اعلان امانى المسيحيين في
الشرق ، اذ نتعزز الدول الكبرى
لتقرير السلام وتأمين سعادة الشعوب
كلها » .

صاحب النسخة انطون بطرس مريضة
الطبيبك الماروني
بلاطاني وسائر المشرق

للنشر في الابحاث



الموسسة الأبحاث

Documentation & Research

بناؤه

وطن قومي للنصارى في الشرق الادنى

« لا بد من اعلان امانتي المسيحيين في
الشرق » اذ تحتفل الدول الكبرى
لتقرير السلام وتأمين سعادة الشعوب
كلها » .

صاحب النسخة انطون بطرس مريضة
الهاريك الماروني
اللاتاكي وسائر الشرق

للنشر في الابحاث

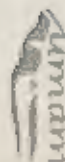
Documentation & Research

لبنان وطن قومي للنصارى في الشرق الأدنى». مذكرة رفعها
مطران بيروت للموارنة المطران مبارك باسم فريق من المثقفين
المسيحيين اللبنانيين والمشرقيين عام ١٩٤٨ لمنظمة الأمم
المتحدة.

ونظرا لما تحتوي هذه الوثيقة السياسية القانونية التاريخية
من حقائق ووقائع وافكار ضرورية لمعرفة أفضل للقضية
اللبنانية. ونظرا لقيمة المذكرة العلمية، لا سيما بالنسبة للبحاث
في الفكر السياسي والتاريخ والقانون، قررنا إعادة نشرها حرفيا
بالصيغة التي وضعت فيها شكلا ومضمونا.

«منشورات التجمع»

١٩٨٣



للموسيقى الأبحاث

Documentation & Research

فهرس

الصفحة ٤	تصدي
٨	الفصل الاول : انساب نصارى الشرق
١٠	الفصل الثاني : مقتل النصرانية في الشرق
١٢	الفصل الثالث : الفتح الاسلامي
١٧	الفصل الرابع : اعتصام النصارى بلبنان
١٩	الفصل الخامس : ربح من الهدنة في عهد الصليبيين
٢٠	الفصل السادس : في عهد الايوبيين المماليك
٢١	الفصل السابع : الفتح العثماني
٢٤	الفصل الثامن : لبنان في عهد المتصرفية
٢٧	الفصل التاسع : القضية العربية
٢٩	الفصل العاشر : بين الاسلام والعروبة
٣٤	الفصل الحادي عشر : العروبة هي الاسلام
٤٢	الفصل الثاني عشر : تصريحات بالفة
	الفصل الثالث عشر : كيف طبقت الدولة الاسلامية مبدأ
٤٧	اللامساواة
٥١	الفصل الرابع عشر : في سبيل حل عادل

للوشيق والأبحاث

تقديم

« ان هناك شيئاً يجب ان يتخذ دستوراً للوحدة
وهو القرءان الكريم الذي أنزله سبحانه وتعالى
للعالم أجمع . »

(الامير فيصل آل سعود)

ايتها الامم المتحدة !

لقد ناضلت نضال الجسارة دفاعاً عن حرية الشعوب والافراد
وبعون الله القدير ، احترزت النصر وبشرت العالم بعودة السلام .
لقد اتخذت هدفاً لك ومثالاً اسسى لجهادك تجديد العالم وتنظيمه تنظيمياً
عادلاً بحيث يتاح للجاعات ان تعيش في جو مقسم حرية وكرامة
ومن هذه الجاعات تصارى الشرق ، المشتتون في العالم الاسلامي ، وقد
اوشكوا ان يصيروا نسياً منسياً ، فلا يبالي بهم اساطين الدول الكادحون
لوضع انظمة العالم الجديد ، اذ غاب عن علمهم ان الاقليات المسيحية في
الشرق ليست من المنصر العربي ، ولا صلة لها بالعروبة بالرغم من ان هناك
خطلاً شائعاً باسناد العروبة الى سكان الشرق الادنى كلهم ، مع ان هذه
الشعوب ليست كلها « عربية » .

ومن ثم يتوهم البعض ان ليس في الشرق سوى معضلة واحدة ، هي معضلة
« الوطن القومي لليهود » ، وطن يقع في عالم ظنوه عربياً بكل اجزائه
بدون ما استثناء .

لكن المسألة اكثر تعقيداً من ان يسميها الباحث

فلا بد أولاً من تجديد الانبعاث التاريخي والبحث عن « القضية العربية »

« والبلدان العربية » لأن مثل هذا الالتباس هو علق الملل في سوء التفاهم السائد الآن بصدد مشاكل الشرق .

فلماذا يقولون ان هناك « بلداناً عربية » ، بينما في الواقع الزمان لا ترى في هذه البلدان سوى اسم مختلفة اختلافاً تاماً من حيث الضمير لا يجمع بينها سوى رابطة اللغة ، وبينما ديانتها الرسمية هو الاسلام — هذا مع استثناء لبنان ؟

اجل ، ان « الوحدة العربية » لا تعني في نظر دعاة « العروبة » سوى « الوحدة الاسلامية » ، وهذا ما سنبيته في الفصلين الحادي عشر والثاني عشر .

وطالما هذه هي الحال الراهنة ، علام يتجاهل الكثيرون ، في معالجتهم هذه القضية ، وجود قوم هم اقدم القاطنين بهذه البلدان ، وليسوا عرباً ولا مسلمين ؟

وهؤلاء القوم هم نصارى الشرق ، بمن يجدر بالعالم المتحد ان يعنى بصبرهم ، فينالوا في عالم القد وطناً خاصاً بلجاؤن اليه ليعيشوا في ظلاله بلحان وطمانينة : وطن خلق باضيمهم المجيد ومؤهلاتهم الروحية القذة . انها حقيقة ساطعة لا تفصح مجالاً للرب ، ان هؤلاء المسيحيين ، اذا ما دام تشتيتهم اقلية ضئيلة بين ظهري اكثرية اسلامية ، وتحت سيطرة دولة اسلامية من طبعها ان تكون تيوقراطية ، اي خاضعة لمبادئ الدين الاسلامي ، — ان هذه الاقلية ، قلنا ، ستؤلف عاملاً للتشوش في قلب تلك الدولة ، وتعرض حتماً لحالة من الدل لا تتفق والكرامة البشرية .

ان حرية العقيدة لمحي اشد الحريات ضرورة ، ونصارى الشرق حريصون عليها حرصهم على حياتهم . والحال ، ان نظام الدولة الاسلامية التيوقراطية يقتضي ان تكون المبادئ والشرائع الدينية الاسلامية الاساس الشامل والواحد لحماية الانسان في جميع مظاهرها الفردية والاجتماعية والعامية .

وهذه المبادئ والشرائع الدينية الاسلامية هي علمنا وشرعنا والفروق

الفاصلة في معاملة « المؤمنين » و « الكفار » ، ومن ثم ، اذا انتقل المسيحي الى الدين الاسلامي ، كان نصيبه المساواة والتكريم ، بينما المسلم اذا صار مسيحياً ، يستهدف للحكم عليه بالاعدام ، وذلك بموجب الشريعة القرآنية . فهل يمكن ان يعدل المسلمون شرائعهم ، ويحولوا الدولة « علمانية » ، وهم يعتبرون هذه الشرائع نفسها غير قابلة لاياً تحوير ؟

ام ينبغي قهر المسيحيين تحت نير نظام لا يقر لهم بالمساواة في الحقوق والواجبات ، بل يفرض عليهم الذل فرضاً شرعياً وواقعياً ، فتسبي جماعاتهم مغلوبه على امرها الى الابد ، بعد ان ادت للجضاره خدمات جليلة على مدى العصور ؟

على ان تجديد العالم سيتحقق بفضل حكمة القائمين به ، وهذه الحكمة مبنية اولاً على مبادئ العدالة والحق الطبيعي ، وهي ستجلبهم ، بدون ما ريب ، على التأكد ان أسلم حل لهذه القضية هو حشد مسيحيي الشرق في وطن قومي واحد ، حيث يتشكل شملهم كتلة واحدة وعلى صعيد واحد من الناحيتين الادبية والاجتماعية .

وهذا الوطن موجود منذ القدم ، هو لبنان ، ذلك البلد الوحيد الذي يتاز عن سواه في هذا الشرق الفسح ، بشرائعه المستمدة من المبادئ المسيحية الحققة في ما يتعلق بحرية المعتقد وسانن الحريات العامة .

في هذه الدولة الصغيرة رتب المسيحيون من مختلف الطوائف والاقليات الاسلامية التي لجأت اليه تحت ضغط الاضطهاد من قبل الفئة السنية ، بجميع مظاهر المساواة والحرية . لكن هذا المعقل للحريات كافة بات مهدداً بخاطر جسيم ، اي ان يفقد ما يميزه عن غيراته ، وما ذلك الا من جراء الاتساع الناتج عن النمو المقلوب ، من « عرب » ، « وعروبة » « ووجه عربي » ، مما يريدون ان يسندوا الى اللبنانيين من الاوصاف .

فتحتح اليرم على كل منصف ان ينادي على طابع لبنان الخاص كما هو

الآن مائل لليمان وثبته تثبيتاً نهائياً بناءً على تنظيم شامل لمصير النصارى في الشرق .

فيا اساطين الأمم المتحدة

ويا ايها الرؤسا . الروحانيون للكنيسة القبطية ،

لا يغرب عن بال المسيحيين في الشرق ما لكم عليهم من الافضال في سالف العصور . لكنهم الان ، بينما تهدد كياناتهم اخطار الساعة الخطيرة الحاضرة ، يواجهون اليكم نداءً حاراً ، مدّ كرايتكم بانهم احقاد أعرق الحضارات البشرية ، وقد نقاوها اليكم باداة ما بعدها امانة ، حاملين الى العالم اجمع مشعال الحضارة المسيحية حتى انتقلت اليكم كنوزها وصرت اولياءها الامناء .

وفي مستقبل الايام لن يكون هؤلاء نصارى الشرق أقل جدارة منهم في سالف العصور ، هذا ، اللهم ، اذا اخذتم على عاتقكم ضمانه حياتهم في جو دافئ بظواهر الحرية الحقة ضمن نطاق وطن مستقل

فان لبنان ، وطن القيم الروحية والمثقفين الحضارة العالمية ، حيث تلقي الحضارات المختلفة وتتلور ، هذا الجبل ، اذا ما توفرت له شروط الحرية ، سيقى دوماً همزة الوصل بين الشرق والغرب ، وعاملاً فعالاً لتقرير عالم جديد تحتل في ارجائه المثل العليا المكان اللائق بها ، المكان الاسمي .



للموسيقى الأبحاث

الفصل الاول

انساب نصارى الشرق

لا يحيز العقل السليم والمنطق تقرير انساب الشعوب بالاعتماد على الاوهام والمواقف ، والخيالات الشعرية ، بل على الوقائع التاريخية الثابتة ومن المسلم به لدى ائمة التاريخ باجماع منقطع النظير ان نصارى الشرق متعددون من الفينيقيين والاراميين الذين توطنوا في لبنان وسوريا قبل نشأة النصرانية بمهد بعيد ، وان هناك عدداً ضئيلاً من القبائل العربية المتفرقة لم تتوغل في انحاء حوران وبادية تدمر الا في العصور الاولى للنصرانية .

اما الفينيقيون والاراميون فن مآزهم الخاصة مجلهم الفطري لاقتباس اللغات المختلفة على كثرة عددها ، فقد اتقنوا على التوالي وفي وقت واحد اللغات الفينيقية والبابلية ، والفينيقية واليونانية ، والفينيقية واللاتينية ، ثم الارامية (السريانية) مع اليونانية واللاتينية في ايام المسيح . وهكذا كان امرهم حتى القرن السابع ، اي حتى اجتياح العرب للانحاء السورية . عندئذ أخذت اللغة العربية تتسرب ويندأ في سوريا ، اما لبنان فلم تتوطد بين سكانه الا في القرن الثامن هجر .

وما زالت حتى الان في لبنان اثار ظاهرة لبقايا اللغة الاصلية المختصة بهذه الشعوب الارامية ، سواء في ابناء اكثر القرى والواحي ، وهي ابناء محض سريانية ، ام في اللهجة العربية الشائعة بين عامة الشعب ، وهذه اللهجة الشائعة مستمدة من الاصول السريانية .

بل ان في سوريا الاسلامية الحاضرة ، في منطقات جبل القلمون قرب دمشق ، قرى يتكلم سكانها النصارى والمسيحيون على اللهجة الارامية أي السريانية ، وهي اللغة التي ورثوها عن اجدادهم ، على عكس العصور الحديثة . وهذه القرى هي

معلولا وعي التينة الخ - من ان السريانية ما زالت حتى الان اللغة الطقسية
 ارسية ككنائس شرقية كثيرة ، واما هذه الكنائس ، امثال الموارنة ،
 يتقربون لقراءة والكتابة فيها ، وقد نقل عنها روائع آثارها الى الغرب
 منذ اوائل القرن السادس عشر .

اجل لقد كانت اللغة العربية لان شائعة في لبنان وسوريا ، لكن هذا
 لم يتم الا بقوة الفتح ، ولان هذه الشعوب مرونة خاصة في تلقن اللغات على
 اختلاف انواعها ، ولا سيما العربية ، وهي لغة سامية تعرب السريانية
 وقد تسنى لهم ، كما لاسلافهم في شأن الثقافة اليونانية والرومانية ، ان رفعوا
 مقام الثقافة العربية ، وكانوا في طليعة العالمين لنهضة الاخيرة بفضل جهود
 احادهم ورجالهم ، ولتوجيه تلك اللغة طبقاً لمقتضيات الحضارة العصرية
 متخلين على اشد الصعاب .



الطبعة الاولى

الفصل الثاني

معقل النصرانية في الشرق

كان من حظ لبنان ان يشرف برارات كثيرة، فقام بها المسيح في اراضيهِ ، وكان من حظ لبنان وجارته سوريا ان يدبغ الرسل فيها البشارة الانجيلية قبل سائر البلدان . وفي بيباس (قيصريّة فيلبوس) ، الواقعة على تخوم البلدان الثلاث ، سوريا وسن و فلسطين ، دوى صوت المسيح عندما حاطب سبطان بطرس قائلاً : « انت الصفاة ، وعلى هذه الصفاة ابني بيوتي » . وبما لا يختلف فيه اثنان من ائمة التاريخ ان المسيح بعد هذه المرة التاريخية باللغة الارامية ، اي السريانية ، وهي اللغة الاصلية لنصارى الشرق ، وقد كانت شائعة في ايام المسيح . من اطراف العراق حتى مصر ، فكانت لغة السيد المسيح . حاول جيلاته الارضية ، وبها كتب متى رسول انجيله المعروف بول الانجيل الارملة . وعلى طريق دمشق تراهى المخلص للرسول بولس ، وفي قلب دمشق تلقى هذا الرسول بعنه التعاليم المسيحية عن يد البار حنانيا . وفي اسطاكية انشأ انطدس بطرس الرسول اول كرسي اسقمي عرفته النصرانية ، وبها لاول مرة دعي اتباع المسيح مسيحيين .

وهذه الشواطىء اللبنانية نفسها ، مها حدثنا عن السكس العبيقية وماراتها في اقصى بحار الاوقيانوس ، فانها ما زالت تحفظ حية ذكرى الزورق لوضيمة التي نقلت نحو الغرب زعماء الرسل يديعون بشارة الخلاص والسلام التي بدلت وجه العالم كله .

ولما قصفت العاصفة الاسلامية ببحر المعاهل اليبدا . العربية ، حاجتحت العالم القديم من اقاص الى اقاص ، تحارفة في طربتها الاخضر والياس ، حتى بلغت ابواب فيا وبواتيه ، اذا تصادمت الهامة تتحطم على سواح لبنان الاشم ، فلا تنال من تلك القصة الحقيقية التي هي الحياة والاعمال .

وقد شهدت العصور على التوالي هذه المعجزة العريضة : اقلية من
المسيحيين يتعصنون بالصخور الحرداء وكهوف الوديان ، كأنهم الحزيرة البائية
تهاجمها الامواج من كل ناحية ، امواج الاسلام تارة ، وامواج الوثنية اخرى ،
من شواطئ التوسمور حتى اقصى الاراضي الاسيوية ، وهؤلاء الانطوائ
صامدون في عقيدتهم حريصون على حرياتهم تحت قيادة امارهم المتحدريين
بدون ما انقطاع من الزل الاولين .

وبعد انتهاء المحاد البيزنطية والاسكندرية وانطاكية وارها ، صمد
لبنان وحيداً ، وكان المقل الحصين للعضادة المسيحية ، محسباً امجاد الاوائل
نجاه الاحداد ، على مدى العصور والايام كانه همزة الوصل بين القديم والحديث
من اطوار الصراية الخالدة .



بشیر

الفتح الاسلامي

١ في عهد الامويين (٦٦٠ - ٧٥٠)

في منتصف القرن السابع تقاض بطش مملكة لروم ، وبما رادها ضمّاً ووهباً حروبها ضد الفرس فلم تصادف الحفائل الاسلامية كبراً مقومة في رحبها نحو العرب وللحال قدعت من ايدي الروم «الولايتين البيزنيتين» بيليقا الصحربة مع عاصمتها صور ، وفينيقية المعادية لحال لسان الشرق مع عاصمتها دمشق

ولللحال لاد قل ذي باء وبعة من السكان الى منقطعات سان وادوبته الومرة انغريزة ابدال ومحضوا في صحوره بضراوة ما بعدها ضراوة ، حفاظاً على حرياتهم ومبادئهم وتقاليدهم . على ان كثيرين من - اثر السكان المسيحيين لم يرحلوا الاراضي السورية ومدنها ، مستهدين -و- معاملة المانحين .

لكن الادارة والحجرة في الشؤون المالية والاقتصادية والعمارية لما يختلف كثيراً عن الحرب واقتال ، وهذا ما اضطر الفاتحين الى الاستعانة بالمسيحيين في تنظيم الدوائر الحكومية واعمالها ، فبقيت اللغة اليونانية الاداة الرسمية لآعمال الحكومة الجديدة طوال عشرات السنين ثم لم يلبث الاسياد الجدد ان قدربوا على الاسلام الحكم فاحتلت اللغة العربية مكان اليونانية واخذ الخليفة عبد الملك (٦٦٠ - ٧٠٥) وحفاوة بطبقون على النصارى شرائع الدين الجديد تطبيقاً ~~للملأ~~ وبدون ما هراة .

فكانت حالة «الكفرة» ، اي النصارى واليهود ، حالة استثنائية ، ابقى عليهم من باب التسامح فقط ~~لمنعهم~~ لمنعهم منهم لاسيادهم ، حتى يتيسر هؤلاء ان ينصرفوا لتكليفهم الى فتح البلدان ودعوة الناس الى

الاسلام ، لان الايض وهبت « لمؤمنين » ليكتسبوها ويستعيدوا منها .
فالنصارى « مشركون » و « كفرة » ضمنت الدعوة الاسلامية هم
حياتهم واموالهم لقاء الجزية والحراج .

وهذه الاقوال مدونة بالقرء ان يفسد . « لقد كفر الذين قالوا ان الله
هو المسيح بن مريم . ولقد كفر الذين قالوا ان الله ثالث ثلاثة » والكفرة
ايضاً هم الذين لا يؤمنون برسالة نبي الاسلام لاسيما قال انضاً . « انما
المؤمنون الذين آمنوا بأفاه ورسوله » .

فجميع الذين لم يسلموا هم كفرة يؤهلون طليقة من الشر ذرية لا يباح
بها . وآيات القرآن واضحة بهذا الصدد لا تستلزم تطبيقاً ولا شرحاً . فيقول في
سورة التوبة . « اذا اسلخ الاشهر الحرم ، فاقتلوا المشركين حيث وجدتموهم
وخذلهم واحصروهم واقعدوا كل عرض . عاذ ثلثوا واقاموا الصلوة واتوا
الزكاة فقتلوا سيئهم . » « قاتلوا . . . الذين اتوا الكتاب حتى يبطوا
الجزية من يديهم وهم صاعرون . »

وحاء في كتاب الحراج لابي يوسف يعقوب ، ان عند الملك امر باحصاء
عبر المسلمين في العراق والموصل وسوريا ، وما كان لديهم من مال وعتاد ،
ثم صادر هذه الاموال كلها تاركاً لاصحابها ما هو ضروري للقوت
والملبوس فقط .

وبالرغم من كل ما تقدم ، فقد حسب المؤرخون ان هذه الخانة كانت
خفيفة الوضأة بالنسبة الى ما عناه النصارى في ايام العباسيين .

٢ - في عهد العباسيين (٧٥٠ - ٩٧٥)

ما ان استولى ابو العباس على بغداد الحكم . حتى بادروا الى تجريد
حملة رحلت على النصارى في لبنان ، ونكلوا بهم تكيلاً ، واعملوا في
البلاد يد السلب والتخريب .

قال المقرئ في كتابه *History of the Christians in the East* (١٩١٦) اهل

الذمة ليس الطيالة العلية وشد الزناير وركوب السروج بالركب الخشب
وعمل كرتين في مؤخر السرج وعمل رقتين على لاس رجالهم تحلفان بون
الثوب قدر كل واحدة منها اربع اصابع ولون كل واحدة منها غير لون
لاخرى ، ومن خرج من بسنهم تلبس اراراً عسياً ومعه من لاس
المناطق وامر بهدم بيهم المحدثه وباخذ العشر من مئادهم وان يحمل على
ابواب دورهم صور شياطين من حشب وبهى ان تستعان بهم في اعمال
السلطان ، ولا يعدهم مسلم . وبهى ان يظهروا في شعايبهم صلياً ، وان
يشطوا في اطريق نراً . وامر بتسوية قبورهم على الارض وكتب بذلك
الى الادق . ثم امر في سنة ٢٣٩ هـ (٨٥٣ م) اهل الذمة بلبس دارعتين عسليتين
والاقبية ، وبالاقتصار في مراكبهم على ركوب السعان والحميز دون الخيل والبراديس .
وما اكبر الكنائس التي حولت الى جوامع ، بل ان السلطات
الاسلامية وصفت بده على دور الصاري الكبيرة وحولتها الى جوامع .

ومن ثم نادر سكان حمص على هذه التداير ، وكان نصيبهم ابشريد
في مدة لا تتجاوز اياماً ثلاثة ، ودمرت كدائهم او حولت الى جوامع (١)
وبعض هذا لاضطهاد والحقد والتعريف ترك الكثيرون من الصاري
ديانة الإباء ، لا عن اعتقاد ، بل عن اضطرار ، وانصموا الى المسلمين ، سيما
الآخرون هجروا وطنهم الى بلاد اخرى او غتصموا بحمال لئلا يؤثر
الفاقة واشتد صوماً لايمانهم وحريةتهم الجوهرية .

وهكذا ايضاً ارفع الخليفة المهدي البقية الباقية من قبيلة بني قنوخ

العربية على جند الالاب المسيحي واعتناق الدين الاسلامي (٢)

٣ - في عهد الفاطميين (٩٧٧ - ١٠٤٨ م)

واشتدت وطأة الفاطميين على النصارى اكثر من ذي قبل . وعاد احاد
نارهم (٩٦٦ - ١٠٢٠) الى التمسك بدينهم مفرراً شرائع اسلامهم ضد

(١) عن المقرري شرة دى تحويه في المجلد الثالث ، الصفحة ١١٢٢

(٢) لأمس تدوين سوريا آخره الثاني الصفحة ٢١٩

النصارى ، مصيفاً اليها شرائع جديدة ، من ذلك ما أورده المقرري : الزمهم بلبس ثياب الميار وشد الزنار وساطمهم ، ومنعهم عن عمل الشبانين وعيد الصليب ، والتظاهر بما كانت عاداتهم فعله في اعيادهم من الاحتفال والمو وقبض على جميع ما هو محس على الكنائس والديارات وادخله في الديوان ، وكتب الى اعماله كلها بذلك ، واحرق عدة صلبان ، وهدم الكنائس التي بجند واحدة ظهر مدينة مصر ، واخرت كنائس القس خارج مصر ، وباح ما فيها للناس ، فاشبهوا بها ما يحل وضعه ، وهدم دير القيصر واهب العامة ما فيه ، ومنع النصارى من عمل الفطاس على شاطئ النيل عصر ١٠٠٠ واحرق النصارى على اشتعال الغنم المقروع بناد بدل الخمر في دبيعة القديس واقام الخامع الازهر على انقاض كنيسة النصارى في القاهرة ، واخذ في هدم الكنائس كلها وباح ما فيها وما هو محس عليها للناس بها واقطعاً ، هدمت سرها ، وحب جميع امتعتها واقطع اجاسها وبني في مواضعها المساجد . واخذوا امتعة الكنائس والديارات وباعوا سواق مصر من وجدوا من اواني الذهب والفضة وعد ذلك وتصرفوا بحاسنها . وعم الهدم في سنة ١٠٠٣ هـ (١١٢٠ م) تصر والشام واعمالها وبيع عدد ما هدم بها وثلاثين الف دينة . (١)

وليث الوصف الذي دحه امين لرحماني لهذه المرحلة من تاريخ سوريا وليس من يحسن رقة فيا سواف العربية السياسية وعطاه على « القصيدة العربية » قال : « منذ سنة ٢٥١ هـ الى سنة ٤٦٣ (٨٦٧ - ١٠٦٧ م) كان احكام في هذه البلاد السورية حكم « انحائها لكم » . ولا فرق اذا كانت الدولة طولوية او احشيدة او حشدية او حشدية . فيا تعس الس الذين عاشوا في (١) راجع ايضاً ابن بطريق وياي العربي وغيرها — اما نتج الفتح الاسلامي بقصر المصري فكثيرة ، وتوسيعي القول ان عدد السكان كان يزيد على العشرين مليوناً قبل الفتح ، ولا يحتاج نابليون مصر لم يكن فيها ما يزيد على المليونين وثمانين الف نسمة .

ذلك الزمان المظلم ، وكل حاكم فيه يباري ربه ، أو يباهي خصمه ،
بالمظالم والمدايح ، وبنهب والسلب والنسي والتدمير
— انجناها لكم ثلاثة ايام !

« للنسي ما نكحوا ، والقتل ما ولدوا ، والنهب ما جمعوا والنار ما ورعوا »
« يا لهول ويا لطول رحم الله من عاشوا في زمن الاطاحات ولا رحم الله اربابها
وجودهم ! انشر خلفوا على صورة الله ومثاله يتحولون في ساعة واحدة الى
وحوش ضارية ؟

« وهل يستحق اولئك العذابة حين صمعة في التراب ؟ ايهم لا
يستحقون ، والله ، اكثر من سطر ، في كل امرهم ، فقد تجاروا وتكلموا
ودبحوا ، ونهروا ، وهفتوا ، ودمروا وسكلمة اخرى : قد استباحوا كل
حلال من عرض ودم ومال » (١)

وفي مكاب آخر يسكب حام غصه قائلاً .

« انتم العاطييون ، وفيكم المعز لدين الله والمستصر بالله ، والحاكم
بامر الله ، انذى نداء منهم الى الله . وانتم الايبيون ، وفيكم الصالح
والعدل والكاثر والاشرف والافضل والطاهر والناصر . وليس فيكم
والحق يقال الا القليل من العدل والافضل والصالح والكامل ناقص ،
والعادل خذل ، والطاهر مكسور ، والناس مرققون ، مظلومون على الدوام .
« هل يلامون اذا هم سلكوا مسلك التعاس الى خيرهم ، بل الى
خلاصهم » قال ابن أبي شامة : « كثرت الفرج ومن انضم اليهم من
مساعي الاسلام كسرة عطية في عقلان »

« من منافقي الاسلام ؟ على رسول الله صلى الله عليه وسلم . فقد كان الناس في
ذلك الايام مثل متوكهم يعملون صلواتهم قبل كل شيء . وليس ثمة وطية
يخلصون لها او ينجونونها . » (٢)

(١) النكبات ، لامين الرحمانى ، صفحة ٥٦ - بيروت ١٩٢٨

(٢) النكبات ، لامين الرحمانى ،

الفصل الرابع

اعتصام النصارى بلبنان

قلد ان اكثر المسيحيين السوريين اسلموا مرعين مكرهين ، وان مئات عديدة منهم ثبتت في ايمان الحدود ، ف عاشت متفرقة سمرة هنا وهناك في الارياض والمدن ، متحملة مختلف صروف العصف ، راضية بما قسم لها من الآلام والاستعداد ، لكنها صانت ايمانها القويم ضد القوات القاهرة . على ان القوم الاكبر من المسيحيين المحافظين على ايمانهم لادوا بحبال لبنان الوعرة ، واعتصموا بصخورها ووديث المسعة ، حفاظاً على حرياتهم العالية .

كانوا من فطرتهم يميلون الى حراثة الارض وشطب الحياة ، وكانوا حنوداً مياهين لدى اضطراب الحاجة . وهكذا اثبتوا على تلك الصخور وعزروا مقامهم ، فبات لسان المعقل الامين للصدى ، حتى ان مؤرخي الاسلام عدوا موقع لبنان في البلاد الاسلامية موقع القدي في العين قال الطريزك الدويهي في تأييده « تاريخ الارمنة » ان الموارنة تصفوا به من شكية وعزم وشدة المراس رمدوا الصحور في رؤوس الجبال الشامخة وسقوها بمرق الحين والدماء العاية حتى حولوها الى نباتين عاديين هم يكتفوا بحفظ حياتهم وصور حرياتهم واستقلالهم بل فثروا الرعب في نفوس اعدائهم .

عاش النصارى في سائر ملتزمين العرلة من المسلمين العائدين ، فلم يحاط بهم البتة بل حافظوا على محاربتهم المصرية ، وعاداتهم واثباتهم . واذا شئنا ان نمثل امام امين النصارى في الشرق الادنى في القرن الحادي عشر ساء على وقائع التاريخ الحقيقة ، فخصه كما يلي : جماعات من المسيحيين النيردين المتحصنين في لسان في لبنان يحيط بهم المسلمون من كل جانب ، وهؤلاء المسلمون هم لا يحيطونهم الا حقيقة كانوا من اهالي

البلاد الاصيين ، ي من العصر الارمي العيفي . وقد ارعوا المانحين بعضل ما كانوا عليه من الرقي والاهلية ، على التحق ماحلقتهم والامتراج متفايدهم .

وهذا لصانع الخاص م يتبدل حتى اياما هذه ، سل ، بعضل العصية والعصف الاسلامي ، نهي هو هو كما كان قبل الفتح الاسلامي ، صافياً سليماً على تعاقب الاجياد . وفعلاً غير الشرعة الاسلامية بزواج المظم بالمسيحية فيما تحظر على الاطلاق روح المسيحي بالمسمة ، ومن ناحية اخرى لم يذكر التاريخ نتائج ان جماعات اسلامية اعتنقت الدين المسيحي لذلك بقي العنصر المسيحي ، من حيث العرق وادم ، الى ايامنا حالصاً من كل احتلاط بالعنصر العربي . وهذه احقيقة لا يختلف عليها اثنان من نفة التاريخ شرقاً وغرباً وفي اياما عصر

وبالنتيجة ان ديوع للغة العربية بين سكان الشرق الادنى لا يعي اهم « عرب » ، وهذه الحقيقة يؤبدها الواقع الراهن والمبادئ العصرية العالمية . بل ان مثل هذا الافتراء يعد اهانة بحق الدين قمضوا مئات السنين وهم يجاهدون ضد ظلم « العرب » للقاء اميين على وديعة الحدود ، والحفاظ على عنصرهم ، وعاداتهم ، وايالهم .



بسم الله الرحمن الرحيم

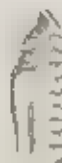
ردع من الزهدة في عهد الصليبيين

ولما هت جيوش الصليبيين واحتلت الاراضي المقدسة ، امتنع الاضطهاد عن المسيحيين فاضروا في امان وطمانينة طوال مائتي سنة تقريباً (١) ، وحلوا في المدن الكبيرة منصرفين الى مختلف اعمال الصاعقة والتجارة وشيدوا الكنائس والاديرة ، بما آثاره ما رالت باقية الى ايامنا . واختلط الصليبيون بالاهاالي المسيحيين ، وامتزج بعضهم ببعض . ولا عربة في ذلك ، ولا عيب ، لان لكلا الفريقين ثقافة واحدة ورقياً واحداً وذهية متشابهة .

بل ان المسيحيين القاطنين في البلدان المجاورة للصليبيين والخارجة عن حكمهم أخذوا يشعرون ببعض الامان والسكينة ، لان اسيااد تلك البلدان ، بالرغم من كونهم مسلمين ، كانوا يحشون نقية الصليبيين ويطشهم العنيف ، فحفظوا من وطأة الجور والاستبداد عن رعاياهم المسيحيين .

لكن ما أشد ما كان رد الفعل عنيفاً ، حالما وحل الصليبيون عن الشرق اذ أبيدت جماعات غفيرة من المسيحيين عن سكرة ايهم ، ودمرت مدنهم واديرتهم ، وقوضت كنائسهم أو حولت الى مساجد وصودرت املاكهم كلها .

(١) في القرنين الحادي عشر والثاني عشر



تحت

في عهد الاربويين والمماليك

تواتت السكتات على الصوري بعد انقراض حكم الصليبيين ، وساءت حالهم ، وكانت العروات تنزع العزوات على حل سان ، المقل الحصين . وقد يطول ما وصف هذه الاهوال ، وكم أريق من الدماء الدينية ، لكما مكثفي يدكر حملة جردت في العام ١٣٠٠ على المنطقة الكسروانية للاقتصاص من اهلها الذين حاولوا ان يتحرروا من يد الحور والارهاب المتيق بهم .

قل المؤرخ المسلم صالح بن يحيى في مؤلفه « تاريخ بيروت » في الصفحة ٣٢ نقلاً عن المصادر الاربوية والصلاح الكبي : « كان أهل كسروان قد كثروا وطفوا واشتدت شوكتهم . . وأظهروا الخروج عن الطاعة واعتزلوا بمجالهم المنيعة وجوعهم الكثيرة ومنه لا يمكن الوصول اليهم فعمي دي الحنة سنة ٧٠١ (١٣٠٥م) جهز اليهم جمال الدين آقش الافرم نائب الشام رعى الذي عدنان . ثم توجه بعده بقي الذي وقراقوش وتحدثا معهم في الرجوع الى الطاعة ، فاجابوا الى ذلك . بعد ذلك رسم بتعريد المساكن اليهم من كل جهة وكل مملكة من ابدالك الشامية . وتوجه آقش الافرم من دمشق . . وسيف الدين أسدمر نائب طرابلس وشمس الدين نائب صدد وطلع أسدمر من جهة طرابلس ، وكان قد نسب الى مبادنتهم . فحرد المرم وأراد أن يفعل في هذا الامر ما يتعي عنه هذه الشاعة التي وقعت به . فطلع الى حل كسروان من أصب مسالكة واحتضمت عليهم المساكن وحدثت على جمالهم ، ووطئت أرضاً لم يكن أهلها يظنون ان احداً يطأها . وقطعت كروهم وأحربت بيوتهم وقتل منهم خلق كثير وتفرقوا في البلاد . واتحدم اسدمر جماعة منهم في طرابلس . . ففقدوا على ذلك سنين . واختفى بعضهم في البلاد وأصبح امرهم وحمل دحكرهم . »

وذكر ابو العبداء أيضاً هذه الواقعة ، وأضاف أنها كسروان بانهم « عصاة مارقون عن الدين »

الفنح العثماني

في العام ١٥١٠ انتقلت الخلافة الى أيدي الاتراك ، اد استولوا على مصر واحضروا لسلطتهم آخر سلاطينها قصر القروي . واحتلوا محل المماليك في سوريا وصح فيها القول السائر : ان الارض التي وطنها الاتراك الماتحون بارت وحل بها الحرب . دنت اهلهم كلوا رجال سيف لا يرتاحون غير المعارك والقرو والفتح تتوقف معيشتهم على ما يغمون من الاسلاب ويشهد التاريخ انهم لم يرهروا عن كثافة للادارة ولا عن اهتمام للامور الاقتصادية ولا عن مقدرة في التنظيم (١)

وحق الآن ما رالت مأساة الاقليات المسيحية في سوريا ولبنان مطوية في بطون المضطربات والمسكات ، كما ان دماءها الفريفة مدفونة في تربة هذه الاهقاع ، وقد يقتضي وصف هذه المأساة المحدثات الضخمة يشب لهول فظائرها الرضعات . واذا كما تشير ها الى هذه العصول الدامية ، لا لاس بقصد ايقاظ الضغائن التي ينفدها الروح المسيحي السوح ، بل للتدليل على عسف هذا النضال الطويل الذي ناضله المسيحيون حداثاً على كيانهم وحررياتهم .

احل ، لقد صمد لبنان بوجه هذه العواصف الهوجاء صمود صخور الصلدة بوجه الارباج والاضواء وبصر وحل واثاب بصارع شدة ارره الخالد قاهر الاجيال ، مات الملأ الوحيد بعفده كل ملهوف من مسيحيي سوريا والبلدان الشرقية ، ماطعاً الطش القماني المربع ، دون ما هوادة ، مدافعاً عن استقلاله الذاتي وحرياته الطهرية ، الحريات المسيحية الفدة

كان الموازية السابق في احتلال الى لبنان ، والنهض في اعالي سعوحه الوعرة الغريزة المال ، وأنشأ رهبانهم في أعاليه الاديرة محجورة في أعماق المناظر

وعلى منصات الجبل ، كما يمكن رؤيته حتى في أياما هذه في دير مار
اطونيوس قرحيا ودير قنوبين كرسي البطركية ، ودير مار اليشاع في قعر
وادي قاديشا وتولى امراؤهم ومشايخهم ، ولا سيما الحارثيون منهم ، ادارة
شؤونه المدنية والحربية ، وأرعوا عملا، السلاطين على الاعتراف باستقلالهم
طورا ، أو السكوت عنه اخرى . وقد سطر التاريخ معاملات هؤلاء الارطال
عداد لا يفي ، وبلغت أخبارهم أقصى بلدان الغرب

وبعد العودة حثا الى سان سائر المسيحيين من مختلف الطوائف : الملكيون
والسريان واسكندران والاشوريون واحبارا الارمن الذين هربوا من المذابح في
كلا المهددين الميثاني والكلملي .

وما أشد العارق بين حو الحرية السائد في لبنان ، والحالة الباقية حتى
الآن في مختلف الانحاء من الشرق الادنى ، حتى ان جميع الاقليات المصطهدة
في العالم المعروف « عربيا » ، راحت تطلب الامان في هذه البقعة العريضة
المباركة .

لكن سان لم يتسع شيء من الضائقة بين حيرانه المسلمين ، الا
بعض سهر انشائه المسلمين ، بحيث يمكن القول ان السلام الذي تمتع به
لبنان في تلك الآونة من تاريخه لم يكن الا سلاما مسلحا .

اما في سائر انحاء السلطنة العثمانية فكان المسيحيون يعيشون في حالة
الاستبعاد والدل ، لان الفوارق بين المسلمين والصارى كانت مبررة بقوة
القانون الشرعي .

ولما رضيت الدول المتعددة ان تقل السلطنة العثمانية في مؤتمراتها
الدولية ، بعد ان دافعت عنها في حرب القرم ، اشترطت هذا القول الصا هذه
الفوارق بين سكان السلطنة وازالة كل ما يتعارض والمبادئ الاساسية
للعادلة والشرع الطبيعي بما هو اساس تنظيم الدول الراقية والحجاعات المتعددة
وأصدر السلطان عبد المجيد مذكروا في ١٨٣٨ ، ديك الرمان ان ترجمني
الشهير المعروف « بالخط الميموني » ، الذي يبين المصلحة المطلقة بين سكان

السلطة الثمانيه ، بدون ما تفريق بين العناصر والمذاهب ، بحيث يتساوى الجميع في اداء الضرائب وتوزيع الوظائف والمنافع .

ان مبدأ المساواة هذا مفروغ منه في سائر الامم المتقدمة ، ولم يكن هناك من حاجة الى اعلانه شريعة أو نص قانوني خاص ، لانه مستمد من جوهر العدل الطبيعي المسلّم به عند كافة البشر . بيد أن العرمان المذكور لم يلبث ان اثار بين مسلمي السلطة عاصفة من التهمة ، وراح افخ العلاء في شرح القرآن والشرع يذكرّون اتباعهم بنصوص السنة مطعين انها مقدسة لا يجوز تحويرها ، وانها كانت جارية التنفيذ منذ نشأة الدين الاسلامي ، وان هذه النصوص لا تعترف « لاهل الدمة » بالحقوق المدنية كسائر المسلمين ، بل هم قوم يتسامح الشرع بوجودهم شرط ان يتقيدوا بقوانين الضبط والربط لقسا . الحزبية والحزاج . والحزبية هي مدية الدم وبذل الحياة صُربت لمنفعة المسلمين وهي على الذميين بمثابة الحزاج على الاملاك ، الى غير ذلك من الادعاءات . قام دور العصية الذميمة بهذه الدعاوة فلم تلبث ان انت بتارها الدامية في مدارج العام ١٨٩٦ ، اذ قضى محمد السيد اكثر من عشرين اله من المسيحيين في دمشق ورحلة وحاصيا وراشيا ودير القمر في تلك الاثناء . كان الكاتب العربي الشهير رينان يتعول في سوريا ، متقباً عن آثارها ، فكتب في ذكرياته : « لم يبق للشعوب التي دوحها الاسلام محمد السيد اياما وطن سوى الجامع والزاوية . »



بسم الله الرحمن الرحيم

لبنان في عهد المتصرفية

(١٨٦٠ - ١٩١٨)

كانت مذابح السنة ١٨٦٠ نتيجة لياسة منطمة ، فتوالت فصوله المروعة طقاً لحطة مرسومة مسبقاً « عن سابق قصد وتصميم » (١) وما ان بلغت ابناء المجردة سامع العالم المتسدين حتى هبت اوربا كلها تعلن سقطها وشجبها ، وارعمت حكوماتها على التدخل تدخلاً حاراً وسرياً لحلق الدماء وتسوية الحالة مع ان هذه المذابح لم تكن بالاولى ولا الوحيدة من نوعها ، بل قد سبقها محارر عديدة على تعاقب المصور ، اذ كانت المواصلات قليلة او معدومة بين الشرق والغرب

بشت نيران هذه الفتنة فيما كان ابراهيم لينكولن يباشر حملته المعيدة لتحرير ذنوج اميركا ، وبينما كان عهد الملكة فيكتوريا يرفع بريطانيا العظمى الى اوج مجدها وسطوتها ، وبينما كانت فرنسا تحمم الثقافة الادبية بما كان ينتجها عبقريتها من روع الادب والفن . في تلك الاثناء فوجئ العالم المتسدين بان شواطئ البحر المتوسط الشرقية كانت تتخضب بدماء الابرياء ، وذلك بهمة سلطنة كانت تطمح بالجلوس في مقعرات الدول لمعالجة معضلات

(١) راجع المجموعة القيمة التي نشرها شيدا لبنان ، الشيخان فيليب ومريد الحارث وعنوانها « المحدثات السياسية والمفاوضات السياسية عن سوريا ولبنان » وهي تتضمن تقارير قناصل الدول في بيروت ودمشق وحيدا عن مذابح ١٨٦٠ و ١٨٦٠ وظروفها ونتائجها والدور الذي لسته كل دولة في هذه القضية ، وفي هذه التقارير والاشايد من الحقائق والوقائع التي تشيب لها الرضمان . ولمعرد نشر هذه الوثائق اعتمد الشيخان الشقيقين المذكوران شتاً جنباً الى جنب في اعداد التقرير في بيروت عام ١٩١٨

السياسة الدولية ، وتوالت الأنباء عن آلاف المسيحيين المذبوحين ذبح الناج تحت انظار الحكام ، وان هناك قوماً صالحين ، كانوا بالاسم يحاورون يومياً الصاري ، ثم بين ليلة وضحاها تحولوا الى جزاير لا يودعهم رادع ، تحت دوافع العصبية الدينية العمياء . وقد شهد احد الاسكندر ، الذي كان يتجول في أنحاء لبنان في اثناء هذه الفاجعة ، بان هذه المعركة ان هي الا نتيجة للفساد الجهنمية التي قام بها ممثلو الاتراك (١) .

ورأت الدول الأوروبية انه لا بد من التدخل العسكري لانقاذ الموقف وأوجبت على جميع السمن الماخرة في البحر المتوسط ان توجه الى بيروت وشواطئ لبنان

وفي ٣ آب ١٨٦٠ قرر ممثلو الدول المعتمون في باريس توجيه حملة فرنسية الى لبنان . وغلاً نزل الجبرال دي بوهور الى الساحل اللبناني نسة آلاف حدي اعادوا الامن والسكينة وساعدوا على ترميم القرى المخربة واتخذ المسيحيين المشتتين والمهددين بموت مقرر .

ثم تأسست لجنة دولية قوامها ممثلون لافكتلندا وفرنسا وبروسيا (المانيا) والنمسا وتركيا ، فمقدت جلستها اولا في بيروت ثم في الاسكندرية . وفي حزيران من العام ١٨٦١ وضمت نظاماً (بروكوكولا) خاصاً بحرب لبنان بحوجه استقلالاً فاحزاً ناز . السلطنة العثمانية ، وقد ضمت الدول المت المذكورة هذا النظام . ومن اهم تدابير هذا النظام ان حاكم لبنان يحبان يكون مسيحياً ، وان حرية المقدم مضمونة لجميع السكان اللاتيين مع المحافظة

(١) راجع Colonel Churchill, The Druzes and the Maronites under the Turkish Rule, London 1862

ويتضمن الفصل الخامس من هذا المؤلف تفاصيل ضافية عن مذابح العام ١٨٦٠ . ولا يزال المتقدمون من اهالي البقاع يدكرون « عن اللف » « العلم شرشر » ، وانه هو الذي وضع الخطط للمسلحة رحلة لنجاح ، اذ كانت غزوة النال . - راجع أيضاً « تاريخ زعماء المسلمين في اسكندرية المملوك » .

على عاداتهم وشعائرهم الدينية الخاصة .

وكان هذا الاستقلال الذاتي للبنان ، المعروف بمعد التصرفية ، عاملاً قوياً لاستتباب الأمن والسكينة واستقرار السياسة في أنحاء الشرق الأدنى كافة ، إذ اضعى بسان أكثر من ذي قبل الملجأ الوحيد للنصارى المضطهدين في سائر أنحاء المنطقة المجاورة .

وبفضل هذه السكينة وهذا الاستقرار ، اضطحلت المخاوف واخطار الغزوات ، فاصرف المسيحيون في لبنان الى النشاط الثقافي وجادوا شوقاً بعيداً في ترقية أحوالهم الاجتماعية وحياتهم الخاصة . ومن اعرب مظاهر هذا النشاط ، انهم بثروا لغة القرآن من كبروتها ونحوها وجددوا امعادها القديمة بعد مرور خمسة قرون خيم فيها على الثقافة العربية الانحطاط والجهل . ومعروف ان مسيحيي لبنان ، في زل الامر ، لم يرضوا بهذه اللغة ولم يتلقنوها الا مكبرهين على امرهم ونحت ضغط الاستبداد المتواصل . فاليهم يعود الفضل ناشاء المطابع الاولى في اللغة العربية ، اولاً في المدرسة المارونية بروجية ثم في معهد الصوريين بباريس ، واخيراً في دير مار انطونيوس قزحيا ودير مار يوحنا الصايغ في حشادة ودير طاميش ، وهم اول الناشئين لروائع الادب العربي ومبادئ الصرف والبحر والقروض ، واول من فتح المدارس والمعاهد ونظم دروسها تسهيلاً للنشئة .

وتوقف هذا النشاط فجأة بمودة الارهاب التركي الى انحاء لبنان في
اثناء الحرب ١٩١٩ - ١٩١٨ ، ادخرت تركية حرمة استقلال لبنان ،
واعملت في انحاءه يد التخريب والتخريب ، فقضى اكثر من ١٥٠ الفاً من
اللبنانيين ضحية الانتقام والطلم .

وفي العام ١٩١٨ كان نصيب السلطة الثانية الانهيار ، بفضل انتصار الحلفاء ، واستعاد لبنان استقلاله وحقوقه المضمومة ، وهذا الاستقلال أعطاه رسمياً مندوب فرنسا ، أوليفر هورويتز باسم جامعة الامم في اول

الفصل التاسع

القضية العربية

فتح الملحوقيون بغداد في العام ١٠٥٥ فذكروا صرح السيادة العربية في الشرق ، وكانت هذه السيادة قد باثت أثراً بعد عين منذ ان قبض العرس على الخلافة في العام ٩٦٦ ثم جاء صلاح الدين ففوض سلامة الفاطميين في مصر في العام ١١٧١ ، وقد كان صلاح الدين نفسه كردياً واحداً وزراء الخلفاء الفاطميين في حال نزاع سيطرتهم ، وللحال أنشأ لمارات كردية صغيرة في مختلف الامم المصرية والسورية .

وحتى هذا العهد كانت العربية اللغة الرسمية في الدواوين ودوائر الحكومة وسكها كانت قد احدثت في الاحتطاط

على ان الضرورة القاضية حلت بها في العهد المملوكي وبعد فتح القسطنطينية في القرن الخامس عشر ، اذ ابدلت اللغة العربية بالتركية وصارت كل المعاملات الرسمية تجري باللسان التركي . وبقيت هذه الحال حتى انتهاء السلطنة العثمانية في العام ١٩١٨ . لكن آثار اللغة التركية بقيت في نواح عديدة ، حتى ان ابطال «المرونة» المولقة الحاليين ما راوا الى الان يجيدون التركية أكثر من العربية . يذكر منهم رئيس الحكومة العراقية الباجه جي ، وجبل مردم بك وزير خارجية سوريا ، والامير عداة امير شرق الاردن ، وغيرهم كثيرين ولا سيما بين رجال السياسة والحكم في وادي النيل

وفي هذه الاثناء ، تابع الميجريون في الشرق معالجة اللغة العربية وآدابها ، بعد ان فرضت عليهم فرضاً ، فقاموا يعملون على انهاضها من كبوتها وتسييرها مع مقتضيات العصر والتوفيق بينها وبين تيار الفكر الحديث ، بالرغم مما هي عليه من العزلة مع الحياة العصرية فساعدتهم على ذلك تربيتهم على الاداب العربية والتأليف والترجمة العربية ، فقاموا على المقطعة

بلدان الشرق وجمهور الأديان من كهنه وملائين المخرجين في المهاد الاوردية ولا سيما في باريس ورومة العظمى .

وبما زادهم نشاطاً في هذا المضمار اندفاعهم في حركة المقاومة للاتراك واستبدادهم العاشم ، فأروا مناساً التعاون مع المسلمين ، بواسطة وحدة اللغة ، والتقرب اليهم لنقض السيطرة العثمانية

فكان المسيحيون في طليعة المنادى بالفكرة العربية في القرن التاسع عشر ، وكان رجالهم اللولب النعال في المؤتمرات والجمعيات المقودة لهذه الغاية في مصر وباريس .

وأخذوا في نشر روائع الادب العربي ونشرها في طابع لسان ومصر ، واحبوا تاريخ العرب وعاداتهم المظورة في غياهب المصور الطويلة بل يمكن القول انهم هم الذين خلقوا من العدم الفن الصحفي والمجلات والشرات الدورية ، تشهد بذلك كبريات الصحف والمجلات ، وكلها من نتاج عقريه المسيحيين الذين دفعوا الفن الصحفي الى اوج بهائه (١) . وهذه صحافة الحلية الساية في البلدان الاميركية ، وكلها من نتاج الاقلام المسيحية ، تدل على فضل المسيحيين في بعث الاحياء العربية ونشرها على الملأ .

واما اندفع المسيحيون في هذا المضمار ايضاً للحمية وفكرة الاستقلال في قلوب الشعوب المغلوبة على امرها تحت وقر الاستبداد التركي ، ونميداً لتقويض تلك السلطنة الساعية التي حوت الشرق الى بيداء قاحلة ، بعد ان كان مهد كل حضارة وراقي وعمران . ومن كل هذه المظاهر الرائعة ، تتجلى فكرة الحرية والكرامة الشخصية ، التي هي الاساس الاول لكل حضارة وطنية

(١) راجع تاريخ الصحافة العربية ، للمعكونت فيليب دي طرازي

الفصل المباشر

بين الاسلام والعروبة

العروبة ، أو الوحدة العربية الشاملة ، موضوع دعاية واسعة النطاق في العالم اليوم . وحتى الان لم نسع أحداً من أبطال هذه الدعاية بفيدنا عن حقيقة الامر من هذه « العروبة » ، وأساسها المطقي ، وطريقة تحديد جوهرها وقوامها .

وهذا ما يتساءله كل عاقل ، لمعرفة المبررات الخاصة والادنة المطقية على ما يسمونه « عربياً » أو « عروبة »

هل هو العنصر والعرق ؟ فنحن نقول : كلا ! لان يس في التاريخ ما يزيد هذا الادعاء ، بل بالعكس ، وقد رأينا في العصور السابقة ان البلدان التي تسمى الان عربية يسكنها عناصر مختلفة وليس من يعارض هذه الحقيقة الا كل جاهل للوقائع التاريخية . وقد بطول ما ، في هذه الحالة ، استعراض التواحد في هذا الصدد . ونكتفي بالتلخيص الذي دمجته الصحابة طه حسين ، في حديثه عن أبي العلاء . في كتابه « تجديد ذكرى أبي العلاء » ١٩٣٧ ص ٣٠ وما يليها حيث قال : « فلفظ « العرب » ، الذي يرسله التاريخ رسالاً مطلقاً ، يس يدل في نفس الامر على معناه الخالص ، الذي حفظته كتاب اللغة ، الا في عصور خاصة وأماكن محدودة ، بل ربما لم يصدق هذا اللفظ في معناه الوضعي بعد الجاهلية ، الا صداراً قليلاً من الاسلام . فلو شئت ان تعرف الحيل اندي كان يدل عليه هذا اللفظ في الشام ، أيام أبي العلاء ، لوحدة ، فيه وبين المعنى الوضعي ، فرقاً غير قليل . . . فقد كانت بلاد الشام ، ابا القتح الاسلامي أهلة بالشعوب المختلفة ، من الاراميين والسط والعراقيين والروم . من المحقق ان اللفظ العربي خلك من سكان الشام ، لان عدد السكان في الشام في القرون الأولى ، وان كثرة قليل

بالقياس الى سكان البلاد وأبنائها الاولين . فأصبح سكان المدن الشامية وقراها وضواحيها متعربين وليس لهم من العربية في نفس الامر الا شاع ضئيل . ان لفظ « العرب » ، مصناه التاريخي والقوي ، لا يصدق حقاً على الامم التي تسمت به بعد الاسلام ، لما كان من الاختلاط الحنسي ، ولقصوره عن ان يشمل أئماً عرقت الأمة العربية عن محور حياتها الاجتماعية الخاصة ، صفيت عتسارة امتداداً تاماً ، كالفرس والترك واليهود والعبرانية في شمال افريقيك وليس لفظ « المسلمين » باقل ضيقاً وتصوراً من لفظ « العرب » ، لما كانت تلك الاحياء ، التي أظلمها عصر ابي العلاء . وضعف عليها العلم الاسلامي ، محالصة للإسلام من دون غيره من الديانات ، بل كان منها النصراني واليهودي والصابي . ولم يشترك هذه الملل المختلفة في تكوين العلم والادب محسب ، بل كان لها في تكوين الحضارة قسط موفور . (١)

هذا ، ومن ناحية أخرى ، قد رأينا ابطال المروبة والوحدة العربية يمدلون ، منذ ان احرر العلماء النصر عن التعليل والتردد للقوة والطقس ، وبجواهرهم باهم مؤمنون بالمبادئ الديمقراطية ، شاجهون للديكتاتورية ، وأعداء « للصنصرية » .

هل هي اللغة ؟ ولكن أي «عربي» ، نوأي بجانة في تاريخ العناصر ، يرضى باتخاذ اللغة حجة لتشييد صرح المروبة على مثل هذا الاساس الواهي ، ولرقام شعوب سكامها على الرضوخ لبطرة الغير ، لمجرد ان هذه الشعوب قد علبت على امرها في سائف الازمان ، واتخذت مكرهة لغة ليست ناشتها ؟ ومتى كانت وحدة اللغة عاملاً عاماً لتكوين الوحدة السياسية والقومية ؟ فهناك سويسرا وكندا والبلجيك شاع فيها لغات مختلفة ، وهناك بلدان مستقلة بعضها عن بعض مع ان لسكانها لغة واحدة ، مثل الولايات المتحدة الاميريكية واسكتلرا ، واسانيا واللاتال ودول اميركا الجنوبية

قال امين الريحاني : « كان الفضل الاكبر في الفتح العربي الاسلامي ان استعمرت الشعوب السورية ، وفتحوا في العربية سكان اهل البلاد انه لاسهل

على الشعوب ان يعيدوا لسانهم من ان يغيروا تقاليدهم واخلاقهم . فقد تعاقبت على هذه البلاد اللغات الفينيقية والحثية والعبرانية والسريانية والآرامية واليونانية واللاتينية . ثم جاءت العربية تحمل معها كلها . وكان الفضل في نشر العربية في البلاد السورية واحداً أولاً للوثنيين من العرب ، ثم للمسيحيين قبل الفتح الاسلامي . ولا يزال المسيحي عاملاً في سبيل هذه اللغة في سوريا ومصر والعراق ، حتى في ما وراء البحار ، في العالم الجديد . ولكن اللغة وحدها لا توحد العناصر ، ولا تتطلب على العصابات . . . ولا الدين ، وان كان دى التوحيد ، يساعد على الوحدة العنصرية والقومية . (١)

٣ هل هي الوحدة الجغرافية ؟ واي وحدة جغرافية بين لبنان والعراق

وشرق الأردن واليمن والحجاز ؟

٤ هل هو الدين ؟ يأتي أقطاب «العروبة» الرسميون المعاصرة بهذا الرأي ، بل كل تلميح الى هذه القاعدة يثير من قبلهم أشد آيات الاحتجاج والاستنكار . والدافع القوي لرد هذه التهمة طاهر للبيان ، لانهم اذا ما أقرروا بحقيقة شواجرهم من ان «العروبة» مبنية على العنصرية الاسلامية ، تخرج موقفهم السياسي ، وتحتّم عليهم الاقرار بوقائع لا يرغبون فيها وهي :
اولاً ان مسيحي الشرق يؤلفون ، في هذه الوحدة الاسلامية ، اقلية ، يحق لها الحماية الدولية .

ثانياً ان مجمعوها من اذعام لبنان في هذه الوحدة الاسلامية ، لان للبنان طائفاً خاصاً يستند من اكثريته المسيحية .

فا هي اذن العروبة ؟

لا مندوحة لنا من تكرار هذه الحقيقة انه ليس هناك ايما شرح رسمي ولا تحديد صريح للكلمة «عرب» وتكرار «العروبة» . على ان بعض اقطابها استأخوا بالمادى الشائعة في دوروس الحق العام الغربي وراحوا يشيدون صرح

«العروبة» والوحدة العربية على «وحدة الامجاد السالفة ووحدة الاهداف» و هذا هو المعنى الحقيقي للفكرة العربية، وهي فكرة دينية بجوهرها الصميم .
فإذا شئنا تحليل هذا الرأي قبا :

أ) في ما يتعلق بوحدة الامجاد السالفة ودكرات الماضي :

ليس هناك أيًا رابطة بين المدين ومسيحي الشرق ، بل بالعكس . وهذه الحقيقة تؤيدها وقائع التاريخ منذ صدر الاسلام الى ايامنا . لان البطوة الاسلامية ، في أمجد عهودها ، كانت علة شقا . ودل للمسيحيين والعكس ، كلما أصيبت هذه البطوة بالوهن والاحطاط ، كان المسيحيون يشتمون نبي . من السكينة والراحة . ولا يزال هناك سين المسيحيين من يدكر الايام الاخيرة للبطوة الاسلامية حيث كان على المسيحي ، اذا ما صادف مسلماً ، ان «بطورق» وان «يشمل» ، اي ان يترك المجال له للبرور عن عينه ويحيي الرنس له خشوعاً واحتراماً . وما ذلك الا مظهر واحد من عشرات مظاهر الدل التي عرضها الدين الاسلامي واثمة الفقه (١)

قل امين الرحمانى : «العلم هو السب الاول والا هم في روال الدول العربية . واليك امهات : كان حكمهم الخلفاء . حكماً مردباً تيوقراطياً يركز على عصية من العصيات المتعددة ، لا على الحسية العربية الشاملة لكل العصيات» (٢)

وفي مكان آخر من هذا التأليف يقول ايضاً :

«ومن هم الاجداد ، اجدادي واحدادكم ؟

«القوي منهم كان طاماً ، والضعيف كان مستعداً» (٣)

(١) راجع «ملتقى الابجر» وشرحها مجمع الانهر في المجلد الاول من

كتاب السيد ، وهي كتب عمدة الشرح ومن أشهر المتون في الفقه الحنفي المع .

(٢) النكات ، لامين الرحمانى ، صفحة ٤٤

(٣) النكات لامين الرحمانى ، Documentation

٢ في ما يتعلق بوحدة الاهداف .

ليس هناك اي رابطة ، طالما ان اقطاب الدعوة ما افكروا يعنون
لبلا ان هذه الاهداف تنوقم على بحث «الخلافة» الاسلامية واحيا . ايجادها
الساعة في أبهى مظاهرها . ولا يمكن للمسيحيين ان يتخذوا هذا المشروع
هدفا قومياً لهم ، كما انهم لا يروق لهم العيش هدى ذكريات الماضي
وشعرته المروعة . وما تحققت هذه الاهداف سوى بحث السيطرة الثيوقراطية
الاسلامية المسية على عدم المساواة بين «المؤمنين» و «الكفرة» ، وما يفتأ
عن هذا الفرق من حقوق وواجبات لا تتفق والمبادئ الانسانية المسلّم بها في
جميع اقطار العالم .



بسم الله الرحمن الرحيم

العروة هي الاسلام

بعد هذا التحليل الموجز * وحدة الذكريات والامعاد السالفة ووحدة الاهداف* ننقل الى صلب الموضوع، بحيث لا نرى انفسنا ضالعين اذا قلنا ان «العروة» لا تعني سوى «الاسلام» وان بينهما اتصالاً وثيقاً، اتصال العلة بشيئها، بل ان العروة ليست سوى اداة للتمويه والتضليل لاحتساب المصروف المشقة من الوحدة الاسلامية. واذا كان هناك من حاجة الى اداة جديدة لاثبات هذه الحقيقة، يكفي ان نحسب انظر على المادى الدينية الاسلامية وعلى الحالة الراهنة في ايامنا، ثم نعرض في الفصل التالي تصريحات لا يشوبها يا انهام أدلت بها شخصيات «عربية» كثيرة لا عار على «عروبتنا».

أ. المادى الدينية الاسلامية لقد أنشأ الرسول محمد «بني العرب»، دولة تيوقراطية، يتولى شؤونها «امير المؤمنين»، بدون ما يعريق من عناصر هؤلاء، «المؤمنين». اما «غير المؤمنين» في هذه الدولة فلا يتمتعون بالحقوق المدنية، بل يحضون بنظام خاص بهم «عشر ان الشريعة تتسامح معهم (١)

وفي نظر الدين الاسلامي، يقسم العالم الى قسمين لا ثالث لهما «دار الاسلام» و «دار الحرب» وبين هاتين «الدارين» لا تنكح ان يكون سوى هدنة بجوار حرقها في كل وقت. يحس لارادة «امير المؤمنين». وكل حارب تقوم ضد البلدان الواقعة خارج «دار الاسلام» تسمى «جهاداً» او حرباً مقدسة.

وبما تقدم يظهر جلياً ان في «دار الاسلام» ليس من أثر للمادى

ومن ناحية اخرى زى ابطال العروة يخلطون ، في مصاف المحاد العرب ،
 الباسين ، فزيقاً من السلاطين السلجوقيين الاتراك ، والفرس والاكراذ ،
 ومن هؤلاء . صلاح الدين ، ممن لا يتسبون بايما صلة بالعرب والعروسة ، الا
 صلة الذي الاسلامي . بل ان اكثر هؤلاء اقطاب العروة ، يس لديهم من
 حجة تبرير « عروبتهم » سوى انماهم الى الذي الاسلامي فونيس الجمهورية
 السورية ، شكري القوتلي (= قوت لي) ، ورئيس وزارة العراق الناجه حي ،
 من اصل تركي ، والرئيسان سعد الله الجابري وحيل مردم ملك من اصل
 كردي .

٢ الوقائع الراهنة الحاضرة : لا يمكن لاحد ان يسكر هذه الحقيقة
 الطاهرة لكل العيان ، ان اللذان « العربية » كلها ، بالرغم من ادعائهما
 بتعلقها بالبدن والالظمة الديمقراطية الى اقصى حد ، ما زالت تحمل لدى
 الاسلامي مثقلة خاصة ، باعتبار انه الذي الرسمي للدولة . هذه هي حالة
 مصر والعراق وسوريا وشرق الاردن ، وهذه هي خصوصاً حالة اليمن
 والمملكة العربية السعودية .

وفي كل عام ، في اشهر رمضان ، تندرج الحرائد السكان بواحد
 الصوم وان كل من يخالف هذه الشريعة يستهدف للقبول المنصوص عليها
 في قانون الحراء . وعملاً ان زى رجال الشرطة يلقون القبض على كثيرين
 من المخالفين هذه الشريعة في المقاهي والمطاعم ودور الملاهي . (وما أشد
 الفرق بين هذه القساوة من قبل الحكومات الاسلامية وتسامح الدول
 الانكلوسكسونية التي تعني من الجبهة العسكرية كل الذي في ضيهرهم
 يعتبرون الحرب غير عادلة . . .)

وما أشد ما كانت مظاهر النقيض والاستنكار التي سادت المعامل العلية
 الاوربية لما بينها ان الحكومة المصرية ، تحت تأثير الشعب الذي اشعل سعيره
 فريق من رجال الفكر المصريين ، نهبت المستعق الدافع الصيت ، حورف
 فاسيدك ، من المعنة القوي الملكي المصري لمجرد انه دشر في دائرة

المعارف الاسلامية عن ابراهيم الخليل بحثاً لا يتفق وبعض اقوال القرآن .
وهذا الحادث جرى في بلد تدعى نابها تحتل القدم الاول بين الدول العربية
« الديمقراطية الحرة » .

كما لا ريب فيه ، ان لبنان هو ، في الشرق الادنى كله ، السد الوحيد ،
حيث يتمتع السكان بحرية الاعتقاد الممنوعة ، بدون مراقبة من قوات
الدرك والشرطة ، وبدون حرقاً من لانتصاص انقلابي .
وقد يطول بنا سرد الوقائع في هذا الصدد ، فنكتفي بحادثتين باليتين
لاظهار حقيقة ما نقول :

أولاً : لا مساواة في اختيار الدين

اذا انتقل المسيحي الى الاسلام كان نصيبه الاكرام والاعزاز اما المسلم
ولا يجوز له ان يصير مسيحياً تحت طائلة العقوبة بالاعدام ، وذلك بموجب
شريعة القرآن المقدسة . وتبيان هذه الحقيقة فكيفي بشر منند رسمي
وقم رئيس الحكومة السورية السيد حفي بك اعظم
في العام ١٩٣٣ اعتنق المسلم يوسف شحاده من حمص الديانة المسيحية ،
فطلب تصحيح تذكرة نفوسه وبدون مدهه اخبره في سجل النفوس .
لكن طلبه قوبل بالرفض فراجع المدون الفرنسي بدمشق ، وهذا الاخير
طلب ايضاً عن القضية ، وذلك بموجب المادة ١٥ من الدستور السوري
المطابقة لنص وثيقة الاستناد وروح جامعة الامم . فعدت الحكومة السورية
عليه بالرسالة التالية ترجمتها العربية :

الرقم ٣٥٦١ -

في ٢٤ ايار سنة ١٩٣٣

من رئيس مجلس الوزراء

الى السيد المستشار مدون المعروض السامي في الجمهورية السورية
« ردّاً على كتابكم رقم ١٧ وبتاريخ في اول نيسان ١٩٣٣ في الشرف
بان ابيدكم ان الشرع الاسلامي يقتضي بالانتصاص من المسم اندي يقتنق ديانة
اخرى : فهو يأمر بالاعدام »

اما المادة ١٥ من الدستور فقد اقرت حرية المعتقد المطلقة لكل السوريين ، واحترام الاديان كلها ، وضمان الممارسة الحرة لكل الطقوس ولكل المعتقدات ، بشرط ان لا يشوش الامن العام . بناء على ما تقدم ، فان الاعتراف الرسمي من قبل الحكومة ، بتعديل المذهب ، وذلك بتدوينه في سجلات النفوس ، يعتبر مخالفة فاضحة للشرع الاسلامي ، ذلك الشرع الذي قضى الدستور باحترامه .

ومن ناحية اخرى ، ارى من واجبي ان اذكركم الى حقيقة واضحة ، اي انه اذا اُحيب الى طلب يوسف شعاده بشي عاصفة هوجاء من العصب والاحتجاجات بين صفوف الشعب الاسلامي ، الامضاء : حقي العظم

وبما هو جدير بالذكر ان كاتب هذه الاسطر هو السيد حقي بك العظم ، تلك الشخصية البارزة المعروفة بنساجها واعمالها بالمثل العليا العربية . لكن السياسة قضت عليه بمسيرة الشعور الاسلامي السائد في البلاد وكتابة مثل هذا الرد في العام ١٩٣٣ ، أي في زمن كان يمكن المدحوب دوسة بشطبة قلم ان يوقف الدستور ويحل المجلس النيابي ويعزل الوزراء من مناصبهم .

ثانياً : مقاومة والماء القانون القضي بحرية المعتقد

بعد ١٨ سنة حلت على الادارة العربية في سوريا ، طعن المدحوب السامي انكري ان الاسكار تطورت تطوراً كافياً ، فشاء ان يعلن شرعة رسمية تمديد مقررات ميثاق الانتداب المتعلقة بحرية المعتقد والمساواة ، ادم القانون ، بين كل الرعايا السوريين بدون ما يفرق لاديانهم ، فاصدر لهذه الغاية مرسوماً مؤرخاً في ١٣ اذار من العام ١٩٣٥ تحت الرقم ٦٠ ل . ر ثم اكله وعده مرسوم آخر رقمه ١٦٦ ل . ر . بتاريخ ١٨ تشرين الثاني ١٩٣٨

وما ان صدر المرسوم الثاني المذكور ، حتى هت عاصمة من النعمة والاحتجاج في جميع انحاء سوريا ، فكان الاركان قد مدت يداها او هناك زلزال اقام الدنيا واقفلها . مع ان المرسوم الثاني المذكور لا يرمي سوى الى

اعلان المعنى الحقيقي لطرية المعتد والمساواة امام القانون ، كما فهمته واقترحه البلدان الديمقراطية كلها .

واللحال عقد مجلس علماء دمشق اجتماعاً حافلاً ، ووجه الى الحكومة واداع على الرأي العام بياناً واضحاً جاء بصيغة ابدع لمسلطات العليا لكي تنفي فوراً المرسومين المذكورين . ولى القارئ انهم جاء في هذا البيان التاريخي :

« ان جمعية العلماء بدمشق قد راعها ما قرأته في الصحف المحلية والشرية الرسمية من نظام الطوائف ذي الرقم ٦٠ المؤرخ في ١٣ اذار سنة ١٩٣٦ والقرار المعدل لبعض مواد ذي الرقم ١١٦ المؤرخ في ١٨ تشرين الثاني سنة ١٩٣٨ الصادرين من المفوضية العليا — ذلك لما تضمناه من الاحكام المخالفة لكتاب الله تعالى الذي يشهد به المسلمون من مشارق الارض ومطاربها ولا يرضون عنه نبياً من نظم وقوانين وقرارات مخالفة لاحكامه ونصوصه الدينية والاخرية وببدلون ارواحهم واولادهم واموالهم في سبيل المحافظة عليه وتأييد احكامه التي يعتقدون ان في اتباعها سعادتهم الدنية والدنيوية فرائد الحمية من واحمها الديني ان تبين بعض ما جاء في هذين القرارين مخالفاً لاحكام التشريع الاسلامي

» وما نحن اولا نلخص ما جاء فيها مع بيان لمخالفاته لشكون الامة على بينة من امر دينها :

١ « ان المادة الاولى مع القرار الاول اعتبرت المسلمين في دارهم طائفة كجمعية الطوائف في البلاد السورية التي تريد الساطة ان تحملها هدفاً للوصول الى غايتها التي ترمي اليها مع ان ذلك مخالف للواقع ، ولتقيد الاخصاء المستة ان البلاد السورية هي بلاد اسلامية بقطبها اكثرية مسلمة .

٢ « جاء في المادة الثانية من القرار المذكور ان كل من ادرك سن الرشد وكان مستقراً بقرائه العقلية كان مستقراً بقرائه العقلية او يقتضى طائفة

دات نظام شخصي معترفاً بها ومعنى هذا ان لكل واحد من المسلمين ان يترك دينه ومعتقده متى شاء ، وكيفما شاء ، حسب يسيرة هوى ، وتسلو به نفسه . وهذا مما لا يجوز له الدين الاسلامي الحبيب بوجه من الوجوه وهو يعاقب المرتد عن دينه بالقتل في الدنيا وتحيده في ازار في ابد الابرار

هو اما ما جاء في الدستور السوري من ان حرية الاعتقاد مطلقة فلا يراد منه الا ان الجميع يطوفون ان يارسوا معتقداتهم وشبه ثديهم بحرية تامة .

« من اجل ذلك كله - تحتج «جمعية العلماء بدمشق» والمسلمون كافة على هذا القرار المجانب لاحكام دينهم الحبيب وتستنكر الجمعية بشر هذا القرار في الحرية الرسمية ، وتبليغه لجميع المحاكم الشرعية والنظامية والدوائر الحكومية وتطلب نالاح من الحكومة ان تعيد النظام المذكور الى المفوضية العليا وان تؤيدها بان لامة الاسلامية لن تقسه بوجه من الوجوه ولن ترضى عن احكام شريعتهم بدلاً وان تبضع جميع المحاكم والدوائر اعماله ، وعدم اعتباره قابلاً مرجعاً ، حين صدور قرار من المفوضية العليا ، بالاضافة والرجوع عنه ، لما فيه من الاحترار على تعديل شرع الله ، والحكمهم بهير ما ازل الله - منتصرة نتيجة هذا الاحتجاج بعارض الصبر

و «جمعية العلماء» تحتل الحكومة تبة ما ينتج عن لقاء هذا القرار من اثر هياج المسلمين في سبل دينهم ، وعبرتهم على احكامهم وعقائدهم . وفي هذا بلاغ ٢٠٠ »

الرئيس : محمد كامل القصاب

وكان هذا اليوم وقع شديد في الدوائر الدمشقية المسؤولة وعبر المسؤولة فاحتسج على اثر ظهوره مجلس الوزراء في جلسة خاصة دامت ثلاث ساعات ، درس فيها البيان المذكور وقرر وقف معمول النظام - فالتحد وزير العدلية قراراً بهذا الشأن هذا

« بناء على القرار الذي في هذا الشأن من قبل المجلس الوزاري ، بتمديد القرار رقم

٦٠ المؤرخ في ١٣ اذار سنة ١٩٣٦ لمعدل المتعلق بنظام الطوائف الدينية »

« الامضاء : وزير العدالة »

وفي حينه نشرت الجريدة السورية والمنشأة بيان « عليه دمشق » ، ومنها

« النشر » في جرتها انصار في ١٤ شباط ١٩٣٩ اعدد ٥٧٢٨

موقف حر وشخصي ، كل ذلك ، في نظر ارقب الخفيف ، ان هو سوى
در (ماد في عيون البسطاء من المسيحيين وحية للتصنيف في هذه المرحلة الخطيرة ،
مرحلة تكون الوحدة العربية . لكن الاكثوية الساحقة ، المجردة من كل
مصلحة شخصية خاصة ، تعرف حقيقة الامر من هذه الالاعيب ، فلا تتأثر
بالمصدر القارة ومسؤول الكلام ، لان الوقائع القاهرة فدهرة للبيان ، ولم
يية من مجال لتقارها وتقومها .



مؤشيق باجماش

الفصل الثاني عشر

تصريحات بالفة

من اعراب ما يلاحظه المراقب ان الانسان يسألي تفهم المعنى الواضح لتصريحات الغير . هذا ما شهدناه بصدد الطاعية هتلر ، الذي لم يبعك طوال سبعين عديدة يحاشر عالياً بغزوه على حرار السيطرة التامة في العالم ، ولم يكن هناك من يريد أن يفهم هذه الأقوال الصريحة

كذلك اليوم ، فان نقطب العالم « العربي » لا يتقاعسون في كل مناسبة وبعبر مناسبة عن المعاهرة علياً ان العاية الاحيرة من « العروبة » لا تتحقق الا بالوحدة لاسلامية وسيطرة المادى لاسلامية . وبارعم من هذه التصريحات الطنية ، ينقلها الاثير الى حجرة الراديو المنتشرة في المنازل الخاصة والمجالات العامة ، وتديعها الصخب على اختلاف تواعثها وشارها ، بالرغم من هذا كله نرى هناك اناساً من ذوي النية النية الذي ما زالوا يؤمنون بانه من الممكن تحقيق وحدة عربية عادية ، راقية ، سود فيها مبادئ الحرية الشخصية والمساواة التامة في الحقوق والواجبات بين المسلمين والمسيحيين .

ان التصريحات المذكورة لا يجملها احد ، لكننا نكتفي بايراد بعضها على سبل التدكير ، ونخص منها ما هو صادر من رئيس حكومة مسؤل ، وشيخين من علماء الاسلام ، وامير من امراء العرب الدردي ، ومن مذكر له مقام رفيع في عالم القلم والثقافة ووليك القواهم بطلاً عن الجرائد :

اولاً : بوري باشا السيد ، رئيس الوزارة العراقية

نشرت جريدة « الوحدة » العراقية في عددها الحادي والعشرون بتاريخ ٢٧ اكتوبر ١٩٤٥ مضمون مذكورة سرية قدمها بوري باشا السيد في كانون الثاني من العام ١٩٤٣ ، ان كان رئيساً للوزارة العراقية . وهذه المذكرة مكتوبة بالانكليزية والموجهة الى الوزير البريطاني في الشرق الاوسط آنذاك ،

المستر كاري . وتحتوي المذكرة على مشروع لتوحيد البلدان العربية ،
للاسباب التالية ، قال بوري السعيد :

« ان العرب حكمهم ، ولا سيما عرب الشرق الأدنى والشرق
الوسط ، شعرون في مصم فؤادهم بانهم اعضاء من جسم واحد - ذلك لان
شعورهم الوطني مصدره الشعور الاسلامي ، ذلك الشعور الذي يقضي عليهم ،
توحيد وصية النبي محمد في خطته الوداعية ، بان يكونوا احوالاً ومن ثم
من قوميتهم تختلف كثيراً عن الوطنية الأوروبية . اجل ان العرب يحبون طناً
البلاد اني شاهدوا في النور ولكن شعورهم الوطني لا تحده حدود ، لانهم
يشعرون بحتم امث الحضرة العظيمة المتسعة التي حققها الخلفاء الاولون . »

نائباً : شيخان من كبار علماء الاسلام

شرت جريدة «الماتبة الذهبية» في حرنها الصادر في ١١ تشرين الاول
١٩١٣ عدد ٣١ ٢ تصريحاً بشيخ ابو الوفاء الشرعوي بحاء فيه « اذا
تحققت الوحدة العربية ، بعون الله ومساعدة لغاروم ، فهذه الوحدة ستكون
الحالة الاولى في طريق لئل لاسمى المسلمين ، اي لوحدة الاسلامية . لان
القرن وحده يستطيع ان يحمل من العرب اممة موحدة مشيدة على مبادئه
النهوية . انسانية واسياسية والاجتماعية »

وشرت جريدة « اخبار اليوم » المصرية في عددها (١٣) الصادر في ٣
شباط ١٩١٥ مقالاً موقفاً من « لاستاد الاكبر اشيع محمد مصطفى المراعي
شيخ الجامع الازهر » ، عن زيارة الملك فاروق بسلك عبد العزيز ال سعود
ملك الحجاز ، ونحدث عن الامال التي تتجده هذه الزيارة في نفس « كل
مسلم » ، فقال :

« وانا من دعاة الوحدة الاسلامية التي دعا الله اليها ، والتي هي من
أهم الاعراض التي يسعى اليها الاسلام ، والوحدة العربية طريق الى الوحدة
الاسلامية في نظري . لان البلاد العربية متشظت لك ، بلاد اسلامية
يدير اكثر اهلها بالاسلام . واني لشديد التوق الى اليوم الذي ارى فيه

البلاد العربية ترتبط بالبلاد الاسلامية الاخرى *

ثالثاً : الامير فيصل آل سعود

في ٢٠ كانون الاول ١٩١٣ ، ادعت «وكالة الانباء العربية» في شربها ذات الرقم ٤٦٨ ، حديثاً خاصاً أفشى به سمو الامير فيصل نائب جلالة الملك عبد العزيز آل سعود ، وذلك الى مدوحتها الخاص بالقاهرة ، وتناول فيه موضوع الوحدة العربية ومستقبل الشرق الاوسط . وقد نقلت الصحف في حينه هذا الحديث من نشرات الوكالة المذكورة ومن أهم ما جاء فيه مايلي :

« اني اري ان مستقبل الشرق الاوسط يقع في ايدي ابنائه وهذا المستقبل مرتبط بطرود بعد الحرب وسكن لا بد لنا ان هم بامورنا وزمى مصالحنا بانفسنا ولا ندع لغيرنا الاهتمام بها » وتناول سموه الحديث عن الوحدة العربية فقال ان العرب متحدون في الاصل وان المفاوضات التي تجري في الوقت الحاضر بين الامم العربية ترمي الى اختيار الشكل وازداد معالم الوحدة . واقترح سموه ان تندرج الامم العربية الى الوحدة لان ذلك اولى بالنجاح .

« واستطرد سموه قوله على ان هناك شيئاً يجب ان يتعد دستوراً للوحدة وهو القرآن الكريم الذي انزله الله سبحانه وتعالى للعالم اجمع وا امره ان يكون هو الدستور لهذه الوحدة المنشودة . وقد اشتمل القرآن على تعاليم دينية واجتماعية وسياسية وهو يدعو الى التآخي وارتباط المصالح فقد انزله الله لتحيين كل شيء . في هذه الحياة وكل شيء . احصيناه في كتاب مبين . والقرآن يشتمل الى جانب اركان الصادة على جوانب مدنية محلة وعلى امور تتعلق بالسياسة والاقتصاد والتجارة يمكن ان يستفيد منها جميع العرب دون اي اعتبار للخلاف والمذهب والعقيدة »

رابعاً : الدكتور امجيل مظهر (القاهرة)

الدكتور امجيل مظهر من كبار المفكرين والعاملين في سبيل الوحدة العربية ، وهو مع ذلك اخصوس عليه من قبل الحكومة المصرية المسلمين الذين يهتمونه

بالاستهتار بالدين وقد نشر في مجلة «المقتطف» المصرية الشهيرة في حررها
اصادر في شهر ربيع ١٩٢٥ م. قداما ح.ا. فيه

«قول بملو» الثقة بصحة ما اقول ان الاسلام فكرة جامعة ، ومعنى انه
فكرة جامعة انه دين ودولة . ومهما قيل اليوم بعكس ذلك ، ومهما حاول
المنصرون يخرج عن الاسلام هذه الصفة ، ومهما قيدت بطامات لحكمهم ،
مبطل لاسلام فكرة جامعة تجمع الدين والدولة في فكرة واحدة .
وقد كانت حكومات المسلمين في هذا العصر قد اضطرت مضطرة الى محاربة
روح اساطير الحديث في امدية الاوربية ، فصارت بين الدين والدولة ، وان
هذا الفصل ينبغي ان لا يتعدى به فصل في الاوضاع لا في الروح فكل
حكومة من حكومات الاسلام في هذا العصر ، وان كانت قد قبلت
المسكرة في فصل الدين عن الدولة واقامت على ذلك نظامها لمدية ، فانها
قد صارت مع ذلك في دستورها على ان دين الدولة لاسلام .

«...» ولكنني اعتقد ان هذا الفصل لم يثبت في دستور الدول الاسلامية
ولا استجابة لوعي شعبي مستمد من روح الاسلام ، وانه دين ودولة معاً ،
املته على اولئك المشركين روح اسلامية لم تحب في تقسيم يروا شملتها ،
ور كانت قد استجفت وما كان استجاذها تحت ضغط ظروف لا حاجة
بنا الى الافاضة فيها الان .

«وقد اقل حدنا الجامعة الاسلامية فاما بمعنى جامعة عربية روحها الاسلام ،
واذا قل احدا الجامعة العربية ، فاما يعني جامعة اسلامية روحها العربية .

« وكل قول ينادي هذا القول خطأ . وكل ردة تخالف هذه الردة .
شعرية خبيثة . »

موشيق وناجاش

الخلاصة

- ١ من النصول السابقة يتبين بوضوح ما بعده وضوح :
 أ أن العروبة والوحدة العربية لا يمكن فصلها عن الإسلام .
 ب أن للدولة العربية شريعة واحدة ، هي شريعة الإسلام المقدسة ،
 وأن الحياة العامة والخاصة وجميع سلطاتها والشعائر الدينية كلها يجب أن تخضع
 لهذه الشريعة .
- ٢ أن الإسلام ، وهو بؤلاف دولة نيوقراطية ، لا يعترف لفير المسلمين
 بالحقوق المدنية ، بل يحمل المسلمين ميرة خاصة عن سائر ابناء البلاد .
- ٣ أن الإسلام يسد فعلاً حرية الاعتقاد ، وهي التي تحول الإنسان الحق بأن
 يرتب حياته الخاصة حسب معتقداته الروحية الضمنية ، بدون أن يشأ له عن
 ذلك أيأ أدى عن كرامته في حياته العامة ويأينه الاجتماعية . ففي الدولة
 التيقراطية لألامية تتم المساواة المطلقة بين المسلمين وغير المسلمين
 شكوكاً وضعة لا يسع احتمالها . (١)

(١) راجع بيان علماء دمشق .

موشيقو بايماش

العصل الثالث عشر

كيف طبقت الدول الاسلامية مبدأ المساواة

ليس ما سردناه حتى الان مأخوذاً من صفحات التاريخ القديم أو من حوادث ما قبل التاريخ هي الحقيقة اليومية القاهرة التي ما فتئت تظهر حية قاطنة في كل حادث طارئ على بلدان الشرق سواء ذلك في العام ١٩٣٢ ، أو في العام ١٩٣٦ ، أو في العام ١٩٤٠ ، كما كانت الحالة في العام ١٨٦٠ أو في العام ١٦٠٠ . ومجرد القاء نظرة الى هذه الوقائع المؤلمة لكافة لاقتناع غير المسلمين المتنوعين للخيالات ، بحطل الرأي القائل ان الاسلام قابل للتطور ومحاذاة العصر الحاضر وعقليته ، او انه قادر على التغلغل عن حرف واحد من نصوص القرآن ، « ذلك الكتاب الذي يحمل تعاليمه المسلمين على التصحية بحياتهم وبنائهم ومقتنياتهم للدفاع عنه والمحافظة على فرائضه وسننه ، تلك السبل التي ، في نظرهم ، هي مصدر كل خير روحي وزمني » .

وما يمكن تأكيده كل يوم وفي كل مناسبة في البلدان الاسلامية ، اي في كل البلدان التي تدعى « عربية » ، ما خلا لبنان ، ان معاملة السكان فيها مبنية دوماً ، حتى في العصر الحاضر ، على اساس التمييز بين المسلمين وغير المسلمين ، وذلك لصالح الفريق الاول وضرب الفريق الآخر .

ففي مصر مثلاً ، وهو البلد الذي يقاوم بانه يحتل المقام الاول بين البلدان العربية نظراً لما بلغه من الرقي وال عمران ، يعلم الاوربيون كلهم (ولا سيما انجليزيون) من فهم اضطهاد المشركين المصرية ، ان المسيحيين لا يتمتعون بالحقوق النافذة التي يتمتع بها المسلمون ، وكانوا متحذرين من

جُدود قطنوا الأراضي المصرية، بينا المسلم المهاجر من دمن قريب من دمشق مثلاً ، بنال موراً جميع المنافع الناتجة عن الحلية المصرية .

وهكذا ، في ظروف عديدة ، رفضت الحكومة المصرية ان تمنح جوارات سعر قريباً من المسيحيين الذين مضى عليهم وعلى عيالهم أكثر من ٥٠ سنة منذ ان نزلوا وادي النيل .

ولما هدى المثيري المصري الكبير ، يوسف الصداوي ، الى الدولة مستشفى في القاهرة ، وقد ابقى على اثائه ما يفوق المائة والخمسين الف جنيه ، شا . الملك فاروق مكافأته منحه لقب باشا ، فحطب في حملة مشهودة قائلًا : « انا نأمل ان يسير على مهج الصداوي باشا كثير من أحرون من كرام الاجانب ... »

من الالتزامات المعروضة على الشركات الاحدية في القطر المصري ان يعمل فيها عدد معلوم من الموظفين من اصحاب التسمية المصرية . وكلما صار تفتيش للتحقق من تطبيق هذا القانون ، ترفض الحكومة بان تحسب في عداد الموظفين المصريين كل من يحمل الاسماء المسيحية المعروفة ، مثل بطون وحورج وطرس الخ . وهذا ما حدث فعلاً وبصورة مفصولة بصدد شركة قناة السويس وشركة الشل الخ .

اما المواطنين المسيحيون في دوائر الدولة المصرية ، فليس من مجهول ولا سيما في السعرات الاجنبية ، ان هناك خطة مرسومة توصل الحكومة تعيدها من سين عديدة ، وهذه الخطة ترمي الى اقصاص هؤلاء الموظفين المسيحيين وتسريحهم تدريجياً .

وهذا قليل من كثير ، وقد يظن ان سرد الحوادث المماثلة . كذلك في سوريا ، حيث يسبون الى نفس الخطة وبصورة مفصولة ، وذلك كله توطلت دعائهم « الاستقلال » ، وكان بملت الجمهورية « الديمقراطية » الغاية صلاحيت حديثة كانت في الماضي حاضنة للعربيين بكمي القاء ، نظره ، ووسطية ، على الاعضاء الرسمية للالكاك

الدولة السورية الحاضرة ، يرى ان المسيحيين لا يحتلون سوى ١٥ مركزاً من الدرجة الثالثة ، بينما اكثر من ٢٩٠ مركزاً من الدرجة الاولى يحتلها المسلمون ، مع ان عدد المسيحيين يربو على الخمس من مجموع السكك (١١) فهل يجوز ، بعد هذا كله ، ان ينجح رجال الحكم المسلمون بالتسامح وحب المساواة ، عندما يمحون امثال فارس ملك الحوري أو مكرم عيدش ووزارة ما ، مع العلم الاكيد ان لا مفر لمدى الشخصين وبعدهما من اتباع سياسة محض اسلامية . فقد يبدو بمرقب العريس ، الذي يلقي الى شئون الشرق نظرة سطحية عاجية ، ان هذه الظواهر تدل على « روح تسامح » حدير بالاعجاب . لكن الخير صاحب النظر الثاقب يفهم حلياً ان وجود بعض الورداء المسيحيين في الحكومة ، راضخين رضوخ اعمى لسياسة الاسلامية ، ومكسلي الابدني تكتيلاً حديقاً بحيث لا يمكنهم اتخاذ ايما

- (١) بشرها لاختطهده اوطائف وطريقة تورسها بين المسلمين والنصارى :
 ١- محكمة التمييز رئيسها مسلم . ورؤسا محكمة الاستئناف الستة كلهم مسلمون .
 ٢- ديوان المحاسبة رئيسه مسلم . مجلس اشوري رئيسه مسلم .
 اذعنون العمود ١٧ منهم مسيحيون ثلث فقط رؤسا . المعاكم ١١ كلهم مسلمون .
 ٣- رئيس الجامعة السورية مسلم ، وعميد معهد الحقوق والطب كلاهما مسلمان .
 ٤- المدققون عشرة وكلهم مسيحيون ، لقائهم ٣٢ منهم ثلاثة مسيحيين فقط ، مدرسا اسواحي ٦٢ منهم ٤ مسيحيين فقط .
 ٥- مدرسا الوزارات اسواحي ٤٢ كلهم مسلمون ، معشون اسواحي ومدرسا الدور في الادارة المركزية ٣٣ منهم ثلاثة مسيحيين فقط ، رؤسا المصالح ومعشون في دوائر المحاكم ٤٢ منهم ٤ مسيحيين فقط .
 Documented by the Syrian Arab Republic

موقف حر وشخصي ، كل ذلك ، في نظر الرقيب الحصب ، ان هو سوى
در رماد في عيوب انسلط . من امسيحيين وحيلة تتضيل في هذه المرحلة الخطايرة ،
مرحلة نكوص الوحدة لغوية . لكن الاكثوية الساحقة ، المعردة من كل
مضاجعة شخصية خاصة ، تعرف حقيقة الامر من هذه الالاميب ، ولا تتأثر
بالمظاهر المعرعة ومول الكلام ، لان الوقت يبع القهره طهره اميب ، ومع
يق من محال استرها وقويها .



بسم الله

الفصل الرابع عشر

في سبيل حل عادل

ليس في نية نصارى الشرق وضع العراقيل بوجه الوحدة العربية، لكنهم،
شكل حق، يأبون ان يكونوا «مناهج» حاضرين للسيطرة الاسلامية،
التي ستكون الدعامة الاولى لتكوين «الوحدة العربية» المنشودة.

فاذا ما اراد البعض ارجاع نصارى الشرق قهر الفصوص بسيطرة هذه
الوحدة العربية، فان هذه الوحدة نفسها ستكون، دوماً هدفاً لاحتطار عديدة
ومعرضة لعوامل انتفكك والانحلال. هذا، في الوقت عينه، تنقرر بوجه
العام، لمنحمن حاله تشفى ومبادئ الحرية والمساواة، اشده من قواعد الحق
انطبعي، كما لا يرضاه احد ولا يستقيم به عاقل على الإطلاق في هذا العصر،
عصر الكرامة الانسانية والمثل العليا الخالدة.

لقد سبق مثابيح العلم، الدمشقيون، في بيانهم انه دور آتاء، واعلنوا على
رؤوس الملا ان المسيحيين، في بلاد عربية، لا يمكن ان يكونوا سوى
أقليات محدودة لا حق لها بان تساوى مساوئ السكان، الذين هم اكثرية
مطلبة حتماً وحل، قد انتت الوقائع التاريخية العريقة انه لا يمكن
بلاقيات، ولا سيما تلك التي تعيش في حل دولة تيوقراطية، ان تشارك
الاكثرية في شوارعها العامة ولا ان يمتدق نفس المدي التي تديرها
الاكثرية. وفي الواقع، بأني نصارى الشرق التحرش «سقطيات» تيوقراطية
انتي أقرها الاسلام ووضع قواعد العملية على اساس الامساواة بين
«المؤمنين» و«الكافرين». وطالما هذا هو حالة نصارى، بتتعم على
المسيحيين ايضاً، بدورهم، ان لا يتفقوا عليهم لاهم يأبون الاندماج، قد
وقالنا، في هيكل وطن لا يتقبل ان يديهم تعلم الدل والحفارة، كما هم.

ومن ثم يندرج الى الدهن الزيت لتالي .

ما هو اصل المراتق لانقاذ اصابى اشرق من جهة دجلة لا تكفى واقدس المثل العليا
الاساسية وينتفى الاكثرية الاسلامية ان تعيش حرة طامعاً شعورها الاسلامي العربي ؟
لقد جاهر المرحوم الرئيس وباسوب في خطابه الشهير الذي مظهره في ٢٢ / ١١ / ١٩١٧
امام الكورديس الاميركي قائلاً : « السلامة والطهارة في حياة ، والشاعر
الدينية والرقعي الاجتماعي ، هداما يجب تأمينه لكل الشعوب التي كانت حتى
الآن معاوية على امرها تحت سيطرة دول ما فتئت تسمك عقائد وأهداف
سياسية تنهض وعقائد وأهداف هذه الشعوب دتها . . . »

وفي الخطاب الذي لفظه في ٢٦ يار ١٩١٧ اعان ضرورة تحرير الحدود
بين الدول ، اصحاب ارضها واخرية لجماعات من الاقليات الواقعة تحت نسيير
لاعتصاب فقال : « هذه اعادة ، تقوم بتعديلات عملية الارض الحضرية ،
وهذه التعديلات ستحقق حتماً ، كلها امرها ، لانه لا يجوز ارقام اي شعب
على ان يخضع لسيادة غيره . . . »

واخيراً في ١١ شباط ١٩١٨ كرر المعاهدة هذه اعادة الاساسية العادلة
التي نعتها وصدرتها ، الامم الحرة كلها . « مقدسة هي مصالحة الضعفاء ، كما
هي مقدسة مصالحة لا قويا . . . ومن الآن فصاعداً ، لا ينبغي انهاء الشعوب
خاضعة لسيطرة وحكومة الا برضاها الطوعي »

بناء على ما تقدم ، لا يجوز ان تنفى ، حتماً الى جنب ، وعلى الدوام ،
جماعات تستمد عدائها اذجي من تطبيع متدوئة ، وافساح المجال امامها
للإضطدام في كل لحظة لاسيما ان لا يجرى الاساسية في ، يتعلق بجميع مظاهر
حياة اجتماعية والسياسة واقتصادية الى اتمام هذه احوال على ما هي ، يمي
عرس الدور خلافت مستعبدية حياة هذه الجماعات وتقضي عليها قضاء
مزمناً . ومن ثم ، فاحسن المقتول الاضطدام البلدي السوري والسني
لا يمكن ان يكون الا في حياة الجماعات التي لا يحدى مقاتلة ، روحية

وأدبية ، نحت بها واحدة .

ترى ، ما أشد التناقض بين النصارى والمسلمين في الشرق : فهناك حضارتان مختلفتان في الأساس ، تدنٍ بهما جماهير مختلطة بعضها ببعض منذ ١٣ قرناً ، مع أن العقائد والامبال متضاربة وعلى طرفي نقيض . ففي نظر المسلمين ، ليست الأمة سوى الاسلام وسيطرة الدين الواحد على كل مظاهر الحياة الفردية والاجتماعية . اما في نظر النصارى ، فالأمة ترتكز على المساواة بين جميع السكان ، تربطهم العاطفة الوطنية ، وعلى الحرية المطلقة في كل ما يتعلق بشؤونهم الروحية ومعتقداتهم .

ان في لبنان وسوريا ، حالياً ، نحواً من مليون مسيحي فإذا صار حشدهم في بلد حر كـلبنان ، بناء على تنظيم يتناسب وحالة سكانه ، ومنعت الدول هذا البلد صفة خاصة بحيث يكون حصناً مئباً للعربيات الانسانية كلها وطبقاً للمستند المسيحي ، في هذه الحال يمكن لهذه الاقليات المسيحية ان تتمتع بحياة حرة وتعالج شؤونها السياسية والاجتماعية طبقاً لشورها الخاص ، دون ما خطر ، منها او عليها ، من جراء مجاورتها لشعوب اسلامية . بل ان هذا الحل يساعد على توطيد عرى الصداقة والتفاهم مع الشعوب الاسلامية المجاورة ، اذ تكون هذه الاخيرة قد حققت ما تروى اليه من أهداف واماني سياسية واجتماعية في وحدة عربية « مشيدة على مبادئ القرآن في كل ما يتعلق بالدين والسياسة والحياة الاجتماعية » . (١)

ان لنصارى الشرق حقاً قدساً واضحاً بالتمتع بحرية الاعتقاد والمداواة السياسية . فهل يكون هذا الحق اقل قداسة ووضوحاً من طروح المسلمين في جميع انحاء الشرق نحو السيطرة الاسلامية ضمن الوحدة العربية ؟ بل ان مصلحة المسلمين انفسهم تقضي عليهم كما تقضي على نصارى الشرق ، بان يؤلفوا امتين منفصلتين ، بحيث تكون كل امة متناسقة الاعضاء

وقابلة للتطور الذي يتفق وشعورها الديني دون ان تصطدم الواحدة بالآخرى ،
ففسيران الواحدة مستقلة عن الاخرى ، نحو أهدافها الخاصة .

وبفضل هذا «الطلاق» الطوعي يوافق عليه كلا الفريقين عن طيبة خاطر ،
يوضع حد فاصل للماضي منقرض ، لا يجوز تجديد قصوره المروعة .
حينئذ يمكن للنصارى والمسلمين في الشرق ، ان يتحرروا من روح النزاع
المتبادل ، وتتحقق ، للنصارى من جهة ، وللمسلمين من ناحية اخرى ،
وحدة روحية هي الشرط الاول والاساسي الضروري لتأمين استقلالهم
السياسي .

لدى بزوغ فجر هذا الانقلاب العالمي العظيم ، وامام ما تبذله الامم من
جهود لتنظيم الدول تحت راية العدالة والمساواة ، يشمر نصارى الشرق بآمال
كبيرة حملتهم الى توجيه نداء حاد الى روح العدالة والصفاء السياسية التي
تجلى في اساطين الدول المتحدة ، ملتجئين منهم ان يضعوا حلاً نهائياً
لمعضلة مسيحي الشرق فيضنوا لهم حياة هادئة وشريفة في وطن قومي
حر ومستقل .

وهل يجوز ان تبقى الاقليات المسيحية في الشرق مضروباً عليها وكتوباً
لها الشتم . والذل في عالم جديد ينهض حياة حافلة بظواهر الكرامة
والرفاهية ؟

هذه الاقليات ترسل صرختها باسم المبادئ السامية الازلية التي تؤيد
حقها بالحياة والطمأنينة ، بل باسم ما عانت من احوال وآلام طوال عصور
مديدة وباسم ما لديها من كنوز روحية وتاريخية . انها تنادي ، فوق كل
شيء ، بحقها في الحياة تحت سماء حرة من روحها وان يتوارى رفاقها
في تربة طليقة من كل عبودية .

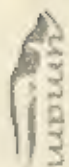
فنصارى الشرق يطالبون بان يكون لهم وطن قومي مسيحي :

وهذا الوطن هو لبنان



الموسيق الأبحاث

Documentation & Research



الموسيقى والبحوث

Documentation & Research